وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عـمار ثليجي
كلية العلوم الإنسانية و و العلوم
الاسلامية و الحضارة
قسم التاريخ

الموضوع :

الحياة الفكرية في ظل الدولة الخوارزمية

(470هـ - 628 هـ) (1077 م - 1220م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة ماستر

تخصص تاريخ و حضارة المشرق الاسلامي

من إعداد الطلبة:

شنافي رحمة

شعيبي نعيمة

اشراف الاستاذ :

جعيرن معمر

لجنة المناقشة

- رئيس : مريقي طارق
- مناقش : رمضاني فوزي

السنـة الجامعية :1439هـ - 1440هـ/ 2018 – 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله

ما تقدم من ذنبك و ما تأخر و يتم

نعمته عليك و يهديك

صراطا مستقيما و ينصرك الله

نصرا عزيزا

سورة الفتح

صدق الله العظيم

إهداء

أ

لهي لا يطيب الليل ألا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ، ولا تطيب اللحظات ألا بذكر

ولا تطيب الاخرة ألا بعفوك ، ولا تطيب الجنة ألا برؤيتك

إلا الرحمة المهداة ، سيد الخلق أجمعين ومن بلغ لنا الرسالة على أكمل وجه ...

" محمد صلى عليه وسلم "

إلى درتى قلبي أمي و ابي حفظهما الله

إلى كل أخوتى و سندي في الحياة خاصة محمد رياض

إلى كل صديقات بالاقامة " نور ياسمين ، بشرى ، خديجة سرين ، عايشة "

إلى كل من علمنى حرفا ، والى من قسمت معي العناء شريكتى في العمل " رحمة "

إلى كل نفس مخلصة غايتها في هذه الحياة

" شهادة لا اله إلا الله محمد رسول الله "

فإلى كل من ذكرناهم نقول لهم " أن من أخلاقكم نستقي و من صبركم نقتدي

من طيبتكم و حبكم نكتسي

نعيمة

إهداء

إ

لى فاطر السموات و الأرض إله الكون فالق الحب و النوى الله جل جلاله

إلى أكمل الخلق إيمانا و أرجحهم عند الله ميزانا إلى من غزى قلبي و عقلي نورا و حكمة حبيبي محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم

إلى نبع الدف و الحنان إلى أغلى هدية من الرحمان إلى التي اتخذت من بطنها مسكنا إلى التي غذبتني بروحها و سهرات الليالي لأجلي إلى أمي الحنونة حفظها الله ورعاها و أطال في عمرها

إلى حبيبي الغالي و نور فؤادي إلى مكمن الراحة و الأمان إلى من أفاض علينا نحبه و عطفه و حنانه ورعايته إلى أعظم رجل في الدنيا إلى أرحم قلب في الوجود أبي الغالي حفظه الله ورعا وأطال في عمره

إلى أجمل ما أهداني والديا الكريمين وأخواتي و أخواتي

و إلى من ربطني بيني و بينهم الحب في الله صديقاتي الذي احتواهم القلب و لم تحتويهم هذه الورقة دون أن ننسى من تقاسمت معهم هذا العمل : نعيمة

و إلى كل طلبة سنة ثانية ماستر و أحص بالذكر طلبة تاريخ الوسيط دفعة 2019

و إلى كل هؤلاء أهدى ثمرة جهدي

رحمة

تشكرات

الحمد الله رب العالمين ، نحمدوه و نشكره على إعانته و توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع

و الحمد الله الذي أنار طريقنا و ثبت خطنا وأمدنا بالصبر لإكمال المشوار

نتقدم بجيل الشكر و التقدير إلى الاستاذ " جعيرن معمر "

لإشرافه على البحث و على توجهاته القيمة ، و الذي لم يبخل علينا بجهده وفقه الله إلى ما يحبه

ويرضاه و أبقاه ذخرا لطلبة العلم و جعل وذلك في ميزان حسناته

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إتمام العمل

ونخص بالذكر الدكتور شارف خالد ، الدكتورة الاستاذة أم الخير عثماني

من جامعة خميس مليانية

و كل اساتذة كلية العلوم الانسانية ، قسم التاريخ بجامعة عمار ثليجي الاغواط

نعيمة- رحمة

المختصرات

المختصر	الترجمة
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ط	طبعة
ج	جزء
د.ن	دون دار النشر
تر	ترجمة
د.ت	دون سنة النشر
تت	تقديم
مر	مراجعة
تح	تحقيق
م	ميلادي
هـ	هجري

المقـدمـة

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد الله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

حظي تاريخ الدولة الاسلامية في المشرق الاسلامي في العصر العباسي الاخير باهتمام المؤرخين البالغ ، لما لهذا العصر من أهمية سياسة و حضارية متميزة فضلا عن تعرض الخلافة العباسية لوجود العربي فيه إلى محاولة القضاء عليه ، ففي المشرق الاسلامي ظهرت دويلات عديدة مستقلة استقلت عن الخلافة العباسية منذ فجر تاريخها بدءا بالدولة الطاهرية التي تأسست في خرسان، اذ تناولت بعدها دويلات عديدة من بينها الدولة الخوارزمية التي قامت في اقليم خوارزم في ما وراء النهر في الفترة الممتدة ما بين (490هـ-1096م إلى 628هـ-1231م) التي نشأت على الثغر التركي في محاربة الوثنين ، و أخذت هذه الدولة تتوسع شيئا فشيا حتى أصبحت قوة مؤثرة في المنطقة و العالم الاسلامي سياسيا و حضاريا و اقتصاديا ،ولا تزال الدراسات الحضارية و الفكرية من أبرز الدراسات التاريخ الاسلامي و ذلك لإظهارها حقيقة و تنوع و نبوغ العلماء العرب و المسلمين إذا أن إقليم خوارزم من الاقاليم المهتمة بالعلم و العلماء الذين كان لهم نصيب في نشر العلم و الثقافة العربية و الاسلامية ، فضلا عن احياء اللغة الفارسية في تلك الربوع، فإمتزجت الثقافات وتلاحقت الافكار فظهر العلماء الذين اهتموا اهتماما كبيرا بالعلوم العقلية و النقلية خاصة إذا يعتبر هؤلاء العلماء نالوا الشرف تخليد في تاريخيا الاسلامي ومن أهم الدوافع و الاسباب للإختيارنا للموضوع ،هو ابراز دور العلماء و الثقافة في هذا المجتمع وانعكاساتها على تطور الانسان في ذلك الاقليم و أيضا لتسليط الضوء على الحركة العلمية و الادبية خلال العصر العباسي، و التعرف على الدول الاسلامية و دور العجميين في رفع الاسلام و نشره في خوارزم وما حولها ومن أهم أسباب أيضا نقص الدراسات المتخصصة في الجانب العلمي للدولة الخوارزمية في بلدنا ومن خلال تقديم العالم للموضوع و ضبط العنوان بإطاره المكاني و الزماني تطرقنا إلى صرح اشكالية التالية :

- فيما يمكن النشاط العلمي في اقليم الخوارزم من القرن السادس الهجري إلى السابع هجري ؟
- من خلال هذه الاشكالية يمكننا أن نصوغ في هذا الصياغ الاسئلة الاتية التي انبثقت من اشكاليتها:

- ما هي أهم العوامل التي ساعدت في ظهور وازدهار الحركة العلمية في اقليم خوارزم؟
- و ماهي أهم مراكز التي لها دور هام في نشر العلوم آنذاك؟
- و كيف كان دور الحكام و العلماء في اهتمامهم بالعلوم؟
- وما النتجات الفكرية و العلماء الذين برزوا في مجال العلوم العقلية و النقلية ؟

كما أن الهدف من دراستنا لهذا الموضوع .

نجد أن المؤرخون يؤكدون في الكثير من الاحيان على الجوانب الحضارية و الاجتماعية و السياسية للإقليم خوارزم ، ويهملون الجوانب الثقافة و العلمية التي عاشها و الهدف من هذه الدراسة هو اننا متوحين في ذلك لمعالجة الموضوع للوصول إلى أهداف التالية:

- المؤسسات التعليمية التي كان لها دور بارز في ازدهار الحياة العلمية بالدولة الخوارزمية
- أهم الحواضر العلمية التي تعتبر مراكز الاشعاع الحضاري و الثقافي .
- العلوم العقلية و النقلية التي ظهرت في هذا الاقليم .

المنهج المتبع في هذه الدراسة :

نظر لطبيعة الموضوع حاولنا استعمال المنهج التاريخي الوصفي و ذلك مع الخوض في العلوم الاخرى و الاكتفاء بالزاوية التاريخية للموضوع الا أن بعض النقاط تتطلب مقارنة سواء للتأكيد و النفي أو الوقوف عند الآراء المختلفة تحتوي هذه الدراسة على ثلاثة فصول . و التي كانت وفق الخطة التي سيرنا عليها في محاولة ابراز الحدث و استقراء المادة التاريخية و التوصل إلى بعض النتائج التي نرجوا أن نكون قد وفقا في ابرزاها .

وقد احتوت مذكرتنا على مقدمة وفصلين وفصل تمهيدي و خاتمة وبعض الملاحق و اقتصرت المقدمة على ذكر الأهمية العلمية للموضوع و سبب اختياره و ذكر بعض الصعوبات و العراقيل التي واجهتنا ، و دراسة لأهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في البحث ، حيث ناقش الفصل التمهيدي نشأة الدولة الخوارزمية و اتساعها و طبيعية نظم الحكم فيها، والوضع الاقتصادي و أهم العلاقات مع الدول المجاورة لها و علاقتها مع الخلافة العباسية .

حيث نتناول الفصل الاول العوامل التي أدت إلى ازدهار الحركة العلمية في اقليم خوارزم فقد احتوى على أربعة مباحث ، نتناول المبحث الاول دور الحكام و السلاطين الخوارزميين في ازدهار الحركة العلمية في الدولة الخوارزمية و بين مدى اهتمام السلاطين بالعلم

و العلماء و أشار المبحث كذلك إلى من قام به بعض الحكام الخوارزمين من خلال تقريب العلماء إليهم اغداق أموال عليهم .

أما المبحث الثاني فقد أشار إلى دور المؤسسات التعلمية في تنشيط الحركة العلمية

و تطرقنا من خلال هذا المبحث إلى وصول إلى ذكر أهم المساجد و المدارس التي كان لها دور بارز في ازدهار الحركة العلمية و الفكرية .

و القي المبحث الثالث الضوء على أهم الرحالة و الرحلات العلمية التي قام العلماء و عالج المبحث الرابع الصراع المذهبي و ما ترتب عنه.

تناول الفصل الثاني أهم المراكز العلمية و العلوم العقلية و النقلية التي كانت سائدة في الاقليم في عصر الدولة الخوارزمية وهو ينقسم بدوره إلى ثلاث مباحث ،تتبع المبحث الاول المراكز العلمية التي كانت من أهم المراكز الاشعاع العلمي و الادبي .

وعالج المبحث الثاني أهم العلوم العقلية التي كانت سائدة آنذك و أشار المبحث كذلك إلى ذكر العلماء وبعض التصنيفات في كل علم و استعرض المبحث الثالث العلوم النقلية مع ذكر العلماء الذين برزوا في هذا المجال واشار المبحث كذلك إلى ذكر علم اللغة العربية و ادابها مع اعطاء ابرز العلماء و الادباء و الشعراء .

وفي الاخير تضمنت المذكرة خاتمة نبين فيها ابرز النتائج التي توصل إليها البحث وبعض الملاحق التي تشمل خريطة متعلقة بالموضوع .

عرض للأهم مصادر البحث

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا عن بعض المصادر و المراجع و كان من يمنو الطالع أن جزءا كبيرا منها كان معاصر لأحداث تلك الفترة ، فامدة البحث بمادة علمية جيدة عنه ، كما اعتمدت على عدد لابأس به من المراجع التي القت الضوء على بعض الجوانب الهامة ، و سأقتصر في هذا العرض على دراسة أهم المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها :

كتب التاريخ العام :

كتاب الكامل في التاريخ لمؤلفه عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المشهور باين الاثير (555هـ-630هـ) ، و يتكون الكتاب من اثنا عشر جزاء

يتناول فيه دراسة التاريخ العام للعالم الاسلامي ابتداء من بدء الخليقة و انتهاء بحوداث سنة 628هـ، اعتمدنا على الجزء الاول و الخامس و الثامن و التاسع و العاشر لاحتواء هذه الاجزاء على معلومات عن الدولة الخوازمية كتاب " البداية و النهاية " للحافظ عماد الدين أبي الفدا اسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (701هـ-774هـ)، يتكون الكتاب من ثلاثة عشر جزءا شاملا فيهم تاريخ البلاد العربية في المشرق ، اعتمدنا على الجزء السابع و الثاني عشر و الثالث عشر لاحتواء هذه الاجزاء عن معلومات عن الدولة الخوارزمية .

كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر " لعبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ-1406م) حيث يتكون الكتاب من سبعة أجزاء شاملا فيهم تاريخ البلاد العربية في المشرق و المغرب، اعتمدنا على الجزء الخامس .

المصادر المتخصصة .

فيما يخص المصادر المتخصصة فلقد اعتمدنا في بحيثنا هذا على كتاب النسوي بعنوان سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي وهو يعد من أهم المصادر المتخصصة لانه عاش في كنف من أرخ لهم ، مما يجعلنا نطمئن لكتاباته، فقد افاد البحث كثيرا .

كتب السر و التراجم :

كتاب تهذيب سير أعلام البلاد للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (748هـ-1374م) و هو موسوعة كبيرة من الكتب ، اعتمدنا على الجزء الاول و الرابع و الرابع عشر و الثامن عشر و الحادي و العشرون ، الذي أفادنا كثيرا في ذكر العلماء و الفقهاء.

كتاب " معجم الأدباء " الياقوت الحموي (1179م-1228م) و هو مجموعة من الاجزاء اعتمدنا على الجزء الرابع و الخامس و الرابع عشر ، الذي استفدت منه كثيرا خاصة في كل جوانب الفصل الثالث .

كتب الرحالة و الجغرافيين :

"معجم البلدان" لمؤلفه ياقوت الحموي المتوفي سنة 626هـ،إذ كان المصدر الاساس للتعريف بالبلدان و القلاع و القرى و الحصون التي تناولها البحث خاصة الجزء الثاني و الثالث .

ومن المصادر أيضا التي قدمت الكثير للبحث كتاب المقديسي " أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم " حيث يعتبر هذا الكتاب خلاصة ما شاهده و عاينه في رحلاته و اسفاره الطويلة في ديار الاسلام و خدماته للملوك ، و قد تناول في مجلده الحديث عن خوارزم ، وبالأخص عاصمتها الجرجانية " كركانج " ،فقد انفرد عن سابقه من المؤرخين الجغرافين بذكر تلك المعلومة ، فقد أفاد البحث كثير في جميع فصوله .

كما استفاد البحث من مصادر أخرى قيمة مخطوطة و مطبوعة لا تقل أهمية أحيانا عما سبق ذكره إلا أن المجال لا يتسع إلى بسطها في هذا المقام و نكتفي بتسجيلها في هامش الرسالة ولا ننسى في نهاية هذه الرسالة الفائدة الكبيرة التي قدمتها بعض المراجع الحديثة للبحث وعلى رأسها كتاب الدولة الخوارزمية و المغول لأحمد حافظ حمدي الذي أعطى خدمة كبيرة لبحثنا خاصة في الفصل التمهيدي ، وكذلك كتاب التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية لعفاف سيد صبره و كذلك كتاب الزمخشري لصاحبه أحمد محمد الحوفي الذي استفدنا منه كثيرا خاصة في الفصلين الاخرين .

أما فيما يخص الدراسات والابحاث الحديثة فقد اعتمدت على الرسالة تحت عنوان علاقة الدولة الخوارزمية بالقوى في بلاد الشام (624هـ-645هـ/1227-1247م) لعابد بن عبد الرزاق بن عبد الله الغربي الذي اعتمدت عليه في الفصل التمهيدي .

الصعوبات و العراقيل :

كا واجهتنا بعض الصعوبات في اعداد و انهاء هذا البحث نذكر منها :

- التداخل بين المفاهيم العقائدية و المواقف السياسية مما يزيد في صعوبة البحث في تاريخ الدولة الخوارزمية في مجمل المصادر و المراجع المعتمد عليها، كما أن المصادر المتخصصة تميزت في كثير من الاحيان بالاختصار في سرد الوقائع والأحداث .
- كثرة المصادر و المراجع مما صعب علينا انتقاء ما هو أصلح لموضوع بحثنا .
- صعوبة اتصالنا في ما بينا نظر للمسافة التي بيننا و نظرا لظروف الخاصة لكل منا.

الفصل التمهيدي

الدولة الخوارزمية و إتساعها

(490هـ - 628هـ / 1096م-1231م)

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن الدولة الخوارزمية

المبحث الثاني: نظام الحكم

المبحث الثالث: الجانب الاقتصادي في الدولة الخوارزمية

المبحث الرابع: علاقاتها مع الدول المجاورة لها وعلاقتها مع الخلافة العباسية

يعتبر المشرق الاسلامي في العصور الوسطي من أهم مراحل التاريخية التي عرفتها الحضارة الاسلامية و نختص بالذكر في العصر العباسي الذي يعد من أهم العصور التي مر بيها التاريخ الاسلامي ،اذا تميز هذا العصر بالقوة و العظمة في عصره الاول ،إلا أنه تعرض للضعف الداخلي و الخارجي في عصره الثاني و ذلك من خلال ظهور حكام و سلاطين و دويلات تطالب باستقلالها التام ، ومن بينها الدولة الخوارزمية التي نشأت و توسعت وذاع صيتها و أصبح من أعظم الدويلات سياسيا و اقتصاديا و ثقافيا ، وذلك بفضل سلاطينها و حكامها العظماء .

المبحث الأول : لمحة تاريخية عن الدولة الخوارزمية

نشأة الدولة الخوارزمية بين أحضان الدولة السلجوقية التي حكمت مناطق واسعة في الشرق الاسلامي و يرجع تأسيس هذه الدولة إلى مؤسسها أنوشتكين[1] الذي كان في أول أمره عبدا اشتراه أحد الأمراء السلاجقة المدعو يلباك من رجل من غرشتان [2] فسمي " أنو شتكين غرشجه " حيث عمل في وظيفه الطشت دار[3] أو الساقى وهي إحدى وظائف البلاط الاسلامي المعروفة :إلى أن قام السلطان السلجوقي بركيا روق بتنصيبه حاكما على اقليم خوارزم و تلقب بلقب خوارزم شاه (490م/1096م) مكافاة له على خدماته للبيت السلجوقي ويبرز لنا ابن الاثير شخصيه أنوشتكين بأنه كان حسن الطريقة[4]

---

[1] أنوشتكين : يرجع نسب أنوشتكين إلى بلكتين أحد مما ليك السلطان ألب أرسلان بن جغرى بك الذي كان له ولاية ملك خوارزم من جهة السلاطين السلجوقية ،فلهذا ايقال لكل واحد منهم إذا ملك مدينة خوارزم شاه ،أنظر ابن واصل ،مفرج الكروب ،ج4،ص35.

[2] غرشتان ،بلاد الغور على لسان هل خراسان وهي ولاية بين غزنه ،وكابل وهراة ،انظر ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت ج3،ص785.

[3] الطشت دار :هو أحد المواظفين الذين يعملون في الطشت خان أي المكان الذي يحوي الطشت الذي تغسل فيه الايدي و الطشت الذي تغسل فيه الاقمشة ،وكان الطشت خان يحوي ملابس السلطان و كذا المقاعد و المخاد و السجاء الذي يصلي عليه السلطان و يعرف بعض الغلمان الذين يعلمون في هذا المكان بالطشت دارية ،ويعرف بعضهم الخوتنية انظر ،القلقشندي ،صبح الاعشى ،مطبعة الأميرية،القاهرة 1336هـ/1914،ج4،ص10-11

[4] حنان مبروك اللبودي ،قيام دولة شاهات خوارزم (470-617هـ/1077-1219م) ،مؤسسة شهاب الجامعة الاسكندرية (د.س) ،ص 290.

فاخوارزم اسم لناحية كبيرة قصبتها لجرجانية ، كان أهلها يسمونها كركانج وهي ولاية متصلة العمارة متقاربة القرى كثيرة البيوت المفردة [1]هناك أقوال أخرى حول أصل تسمية هذه المنطقة ،و هو أنه كان لأقليم خوارزم في صدر العصور الوسطي قصبتان أو لأهما في الجانب الغربي أي الفارسي من نهر جيحون تسمى الجرجانية و أخرة في الجانب الشرقي أي التركي من النهر يقال لها كاث[2] كان لما قهندز " قلعه " فخربها النهر و أثنى عليها و كان الجامع و الحبس على ظهر الهقندز أما قصبة خوارزم الثانية التي أصبحت بعد سقوط كاث أولى مدن الاقليم ، فكانت الجرجانية و هي مدينة عظيمة مشهورة على شاطئ جيحون من أمهات المدن جامعة لأشتات الخيرات .

يذكر ياقوت الحموي رواية :أخرى وهي أن أحد الملوك القدماء غضب على أربعمائة من أهل مملكته ، وخاصة حاشيته ،فامر بنفيهم إلى موقع متقطع عن العمارات فلم يجدوا على هذه الضفة الا موضع مدينة كاث و هي إحدى مدن خوارزم، فجاءوا بهم إلى هذا الموضع و تركوهم وذهبوا وبعد مدة جرى ذكرهم على بال الملك فأمر قوما بكشف خبرهم فجاؤا فوجدوهم قد بنوا أكواخا ووجدوهم يصيدون السمك وبه يتقوتون ،وإذا حولهم حطب كثيرا فقالوا لهم :كيف حالكم فقالو عندنا هذا اللحم و أشاروا إلى السمك ،وعندنا هذا الحطب ،فنحن نشوي هذا بهذا و نتقوت به ،فرجعوا إلى الملك و أخبروه ،فسمي بذلك الموضوع خوارزم لأن اللحم بلغة الخوارزمية خوار و الحطب رزم فصار خوارزم [3]

اتفق الجغرافيون في تحديدهم لإقليم خوارزم فذكروا أن حدوده من الغرب بلاد الترك الغزنيه ومن الجنوب خراسان ومن الشرق بلاد ما وراء النهر ومن الشمال بلاد الترك أيضا [4]

كانت بداية ظهور الدولة الخوارزمية مرتبطا أشد الإرتباط بدولة السلاجقة الحاكمة في هذه الفترة كما ذكرناه ، ويرجع الفضل في تأسيسها إلى أنوشتكين كما اسلفنا سابقا ، فبعد وفاته سنة 490هـ ترك تسعة أولاد و احفاد من أبرزهم أبنه محمد الذي أحسن تربيته و تعليمه

---

[1] ابن عبد الحق البغدادي ،مراصد الاطلاع عن أسماء الأمكنة و البقاع ،تحقيق ،على البجاوي ،ط4 ،دار احياء الكتب العربية ،القاهرة 1979،ج1،ص487 .

[2] ياقوت الحموي ،مصدر سابق ،ج.2،ص393

[3] نفسه ،ج2،ص395.

[4] الاصطخري، المسالك و الممالك ،ط1،دار العلم القاهرة ،299،1961،ص299.

دربه على أصول الحكم و الإدارة في نفس السنة (490هـ/1096م) عمل أحد غلمان السلاجقة ، وكان ينحدر من سلالة الخوارزم شاهين و كان حارسا لبركياروق ، واسمه " النجى بن قجفار" ولسوء حظه قتله اثنان من الأمراء في نفس السنة ،ولما علم داود بك حبشى عامل خراسان بذلك أعطى حكومة خوارزم لقطب الدين محمد أن يحكم خوارزم [1]

عين سنجر السلجوقي و اليا على خراسان من قبل أخيه بروكيا روق ،فأذن لقطب الدين محمد بان يحكم خوارزم ، وأصبح يلقب بالخوارزم شاه ،استمر في الحكم مدة ثلاثين عاما لم يخرج فيها عن طاعة السلاجقة [2]،يؤكد المؤرخون على حسن أخلاق قطب الدين محمد بن أنوشتكين ،وكيف كان عادلا، حيث عم الامن و السلام ربوع البلاد في عهده ،ومن أبرز خصاله أن قرب إليه رجال العلم و الدين فاصبحوا هم خاصته و بطانته[3] من الأعمال التي أسداها قطب الدين إلى السلطان سنجر السلجوقي عندما هجمت مدينة خوارزم من قبل ملوك الأتراك أثناء غياب محمد عنها و يرجع سبب هذا العدوان التركي على ارض خوارزم إلى هروب طغر لتكين بن النجى الذي كان أبوه خوارزم شاه من قبل عند السلطان سنجر فهرب منه إلى الأتراك ، واستنجد بهم من أجل أن يساعدوه على الظفر بخوارزم مرة اخرى [4]

عند سماع قطب الدين انباء وصول هذا الغزو بادر بالعودة إلى خوارزم ،وأرسل إلى سنجر اثناء تواجده بنيسابور يطلب منه يد العون ، وبعد ذلك تقدم محمد نحو ناحية خوارزم فهربت قوات الأتراك إلى منقشلاغ وبذلك امنت البلاد شر الهجوم التركي فكانت وفاة محمد قطب الدين في سنة 521هـ/1126م فخلفه ابنه اتسز[5] مكانه 522هـ/1127م فمد ظلال الأمن و أفاض العدل[6]،ظل أتسز على علاقة طيبة بالسلطان السلجوقي سنجر في الفترة من 522هـ-529هـ-1127م-1134م و عندما وطد أركان دولته بالصورة التي جعلها تقف على حد السواء مع مملكة السلاجقة ، وجدنا اتسز يفكر في الاستقلال و تدعيم ملكه بعيدا لذلك

---

(1) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1408هـ/1987م،ص184.

(2) عفاف سيد صبره التاريخ السياسي لدولة الخوارزمية ،ط1،دار الكتاب الجامعي القاهرة ،1407هـ/1987م،ص36 .

(3) ابن الاثير، مصدر سابق،ص185.

(4) نفسه ،ج8،ص187 .

(5) أتسر: كلمة تركية معناها من لا اسم له " آت-اسم-سز-أداةالتجريد،وقد جرت العادة عن الترك أن يموت بنوه يسمى واحدا منهم بهذا الاسم حتى يعيش ولا يهلك ،انظر- النسوي سيرة جلال الدين منكبرتى ،تحقيق ،حافظ أحمد حمدي ،دار الفكر العربي القاهرة ،1953م،ص34.

(6) ابن الاثير، مصدر سابق،ص188.

في سنة 530هـ/1135م ثار اتسز على سنجر وهاجم عدة مناطق تابعة للسلاجقة و انتزعها منهم[1]،يذكر أن سنجر انتقم من اتسز أشدا الانتقام حيث قطع جسد ابنه إلى نصفين فاستولى سنجر على خوارزم ، وأقام بها من يحفظها وعاد إلى مرو و لكن لم يهيأ له الجو إذا مالبث أن عاد أتسز خوارزم شاه بمعونة الأهالي الذين يكرهون سنجر[2]، فهرب سليمان شاه بن محمد ، واستولى اتسز على المدينة ،وعاد لحكمها وحاول اتسز الانتقام من سنجر ،فبعث إلى الخطا يطمعهم في البلاد ، وبعد قدوم الخطا البلاد سنة 532هـ/1141م خرج إليهم سنجر بعساكره و اشتد القتال بين الطرفين وهزم سنجر و تسمى هذه المعركة قطوان انتهز اتسز فرصه الهزيمة ، وقرر مهاجمة اقليم خراسان فتوجه أولا إلى مدينة سرخس ثم منها إلى مرو و من ثم الاستيلاء على المدينة في السابع من ربيع الاول سنة 536هـ ثم عاد اتسز إلى خوارزم مصطحب معه عددا كبيرا من علماء خراسان[3]،لعل ما قام به اتسز ضد سنجر السلجوقي يعتبر عملا طائشا من الممكن أن يؤدي إلى زعزعة الكيان السلجوقي و انهياره ، في وقت كان الاسلام فيه في حاجة إلى الوحدة و الاتحاد ،حيث أن الصليبون قد نجحوا في تأسيس إمارات صليبية لهم[4] في سنة 551هـ/1156م توفي أتسز، يعلل ابن الاثير وفاته بسبب أصابته بالفالج وهو مرض الشلل وخلفه ابنه أيل أرسلان [5] حيث أن المؤرخين سكرين و روس يؤكدان أن ايل أرسلان اول السلاطين الخوارزمين المستقلين[6]بعد وفاة أيل أرسلان تولى ابنه الاصغر محمود ،وكان أخاه الاكبر علاء الدين يقيم في أحد الاقطاعات الحربية التي منحه أياها أباه ،وبعد سماعه نبأ وفاة أبيه وتولية اخيه الاصغر الحكم توجه إلى ملك الخطأ طالبا معونته ضد أخيه ،فلبى ملك الخطأ طلب علاء الدين ،والتقت القوتان ،وهزمت جيوش المؤيد وحمل أسيرا إلى علاء الدين الذي أمر بقتله[7]ونجح علاء الدين في

---

(1) عفاف، سيد صبره ،المرجع السابق ،ص38 .

(2) نفسه ،ص41.

(3) ابن خلدون ،ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ،دار الفكر بيروت 1421هـ/2000م،ج5،ص141.

(4) نافع العبود ، الدولة الخوارزمية نشأتها وعلاقتها مع الدول الاسلامية ، مطبعة الجامعة ، بغداد ،1978م،ص25 .

(5) أيل ارسلان ،ايل :لفظ تركي معناه ولاية و أرسلان معناه أسد ،أنظر النسوي ، مصدر سابق ،ص34.

(6) ابن الاثير ، المصدر السابق ،ج9 ،ص50 .

(7) عفاف سيد صبره ، المرجع السابق ،ص70.

دخول و الجلوس على عرش السلطنة الخوارزمية [1]،كان علاء الدين يعمل وقف خطة رسهما لنفسه وأخذا ينفذها بحدق و مهارة حيث واصل سياسة التوسع فتراه يمد نفوذه و سلطانه سنة 611هـ/1214م على اقليم كرمان و اقليم مكزان بما في ذلك الساحل المطل على المحيط الهندي الذي يضم ميناء هزمز التجاري[2]،وبهذا يكون علاء الدين قد أحاط بغزنة حاضرة الدولة الغورية إحاطة تامة ،وبعد توطيد علاء الدين نفوذه في مدينة غزنه ، نصب ابنه جلال الدين منكبرتي عليها و بعدها فكر في توسيع أملاكه في الاقاليم الغربية ،وكان الغرض منها الانتقام من الخلافة في بغداد ،ففي سنة 614هـ/1217م سار على راس حمله و جهتها بغداد و قد استطاع أن يوطد نفوذه في العراق العجمى [3] وهكذا نجد أن الدولة الخوارزمية ،قد بلغت أقصى اتساعها في عهد علاء الدين خوارزم شاة ،حيث امتدت من حدود العراق العربي غربا إلى حدود الهند شرقا ومن الشمال بحر قزوين وبحر آرال شمالا إلى الخليج الفارسي و المحيط الهندي جنوبا ،وقد ضمت هذه الدولة ، مدنا من أمهات المدن الاسلامية نذكر منها :مدينة بخارى التي اشتهرت بعلمائها و فقهائها ،وسمر قند التي تشتهر بأسوارها وحدائقها و نجد كذلك أن الدولة الخوازرمية، تضم ثغور تجارية ،هامة في الجنوب كثغر هزمز عند مدخل الخليج الفارسي الذي يعد من اكبر الثغور التجارية ،حيث كانت تمر به تجارة الهند و الصين من ناحية و تجارة اليمن و مصر من ناحية أخرى ،مما يدل على أهمية هذا الثغر نجد بعض حكام مدن عمان خطبوا على منا برهم لعلاء الدين خوارزم شاة بعد استلائه على هذا الثغر[4]

بعد فشل السلطان محمد خوارزم في السيطرة على بغداد رجع إلى بلاد ما وراء النهر وهناك استقبل وفدا من تجار المغول يحملون رسالة من جنكنيزخان إلى السلطان يعرض عليه إبرام معاهدة تجارية بين البلدين ،فوافق السلطان ثم حدث مالم يكن في الحسبان فقد قدم جماعة من التجار من رعايا جنكيزخان إلى مدينة أترار التابعة للدولة الخورزمية فإرتاب فيهم ينال خان حاكم المدينة، وبعث إلى السلطان الخوارزمي يخبره بالأمر و بشكوكه فيهم،

---

[1] نافع العبود ، المرجع السابق ،ص40 .

[2] ابن الاثير ، المصدر سابق ،ج9،ص60 .

[3] صبري سليم ،الاتراك الخوارزميون في الشرق الادنى الاسلامي (الاناضول ،الجزيرة ،الشام)(628-644هـ) مكتبة الثقافة الدينة ،القاهرة (1419هـ/2000م) ،ص140-144 .

[4] عفاف سيد صبرة ، المرجع السابق ،ص99-102.

فبعث إليه يأمره بالقبض عليهم و قتلهم باعتبارهم جواسيس من جنكيزخان[1] و لكن من الطبيعي أن تسوء العلاقة بينهم بعد العمل الذي قام به السلطان الخوارزمي، فارسل جنكيزخان إلى السلطان يطلب منه تسليم حاكم أترار ليحاكمه لكن خوارزم شاه رفض ذلك و أمر بقتل الوفد الذي يحمل الرسالة ،وكان قتل الوفد يعني إعلان الحرب بين الدولتين[2]

فشرع كل فريق يستعد للأخر و بعد أن أكمل جنكيزخان استعداداته انطلق نحو بلاد ما وراء النهر سنة (616هـ/1219م) حتى بلغ نهر سيحون على مقربة ،من مدينة أترار ولم يشأ المغول أن يهاجم الدولة الخوارزمية من جهة واحدة ، فقد قسم جيشه إلى اربع جيوش الاول بقيادة ابنيه جغتاي و أوكتاي وجهته مدينة أترار و الثاني بقيادة ابنه جوجي ووجهته البلاد الواقعة على ساحل نهر جيحون ،أما الثالث مهمته الاستلاء على مدينتي بنكات وخسجند على نهر سيحون و الجيش الرابع كان بقيادة جنكيزخان وجهته كانت مدينة بخارى الواقعة في قلب اقليم ما وراء النهر[3] فنجحت الجيوش الثلاثة فيما وكلت به أما الجيش الرابع ،فقد حاصر مدة ثلاثة أيام و استطاعوا دخولها ، وبعدها اتجه إلى سمر قند حاضرة اقليم ما وراء النهر و حاصروها و بعدها تمكن الجيس المغولي من السيطرة على اقليم خوارزم و أسروا تركان خان و الدة السلطان[4] وبعد تلك الهزائم التي لقيها السلطان الخوارزمي لم يعد أمامه سوء التوجه إلى ماكن آمن بعيد وقد انتهى به الفرار إلى جزيرة في بحر قزوين حتى توفي في 617هـ/1220م و كان قد أوصى لابنه جلال الدين منكبرتي بالسلطة ،فتولى جلال الدين السلطة في ظروف قاسية و اتخذ غزنه قاعدة له و تمكن مهاجمه المغول في سنة 618هـ/1221م لكن المغول ثاروا عليه ودخلو غزنة ،وفر جلال الدين هاربا إلى الهند مدة ثلاث سنوات ،ورجع بعدها وانتزع السلطة من أخيه غياث الدين في سنة 622هـ/1225م و استغل فرصة إشتغال المغول باختيار خليفة لجنكيزخان بعد وفاته وتمكن من الحاق الهزيمة بقوتين من المغول سنة 25هـ/1228م ،لكن لم ينجح في صد الهجمة ،المغولية التي بعثها أوكتاي ،حيث فر من أمامهم ورحل إلى تبريز ،وحاولا أن يستنجد بالخلافة العباسية و أمراء

---

[1] عفاف سيد صبرة ، المرجع السابق ،ص297-300.

[2] عصام الدين عبد الروف الفقي ، الدول المستقلة ، في المشرق الاسلامي (منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي)،ط1،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1420هـ/1999،ص166 .

[3] صبري سليم ،المرجع السابق ،ص143.

[4] محمد بن أحمد النسوي ،المصدر السابق ،ص162 .

ديار بكر لكنهم تقاعسوا عن نصرته و تركوه يلقي نهايته وحيدا و توفي في سنة 628هـ/1231م و بمقتله سقطت الدولة الخوازرمية أمام المغول[1]

المبحث الثاني : نظام الحكم

نرى أن الخوارزمين وجدوا السبيل إلى الاستقرار الحكم دولتهم بالاستناد إلى سلطة دينية شرعية تقوي من مركزهم في نظر الشعوب التي حكموها هذا على الرغم من تجدد الصراع بين طرفين و قد سار الخوارزميون في حكم دولتهم ،وفق النظم التي وجدوها في البلاد التي دخلت تحت أيدهم و التي تعاقبت الاسرات الاسلامية المختلفة على حكمها منذ قيام الدولة العباسية فلا عجب إذا راينا بعض نظمهم مقتبسا من السلاجقة و البعض الأخر كان نتيجة التطور هذه النظم في الدولة الاسلامية فنظام السلطنة كان نظاما ورثيا كما كان الحال في عصر السلاجقة ،و قد احترام الخوارزميون [2] و حرصوا على أن يرث السلطنة الارشد من ابناء السلطان الراحل ، ولم يشد الخوارزميون على هذه القاعدة إلا في عهد علاء الدين " خوارزم شاة " حيث اضطرا هذا السلطان ان يعهد بالملك من بعده لأبنه " أزلاع شاه " متخطيا ابنه الأكبر " جلال الدين " منكبرتي " و كان في ذلك مدفوعا بنفوذ امه " تركان خاتون " ومع ذلك عاد علاء الدين منكبرتي إلى صوابه وهو على فراش الموت أو عهد بولاية العهد لابنه " جلال الدين " الخوارزمي المنكبرتي حرصا على دولته [3] و لم يظهر السلطان الخوارزمي بمظهر الحاكم المستبد في دولة لذلك استعان بالوزراء في تصريف أمور الدولة ،وقد احاط الخورزميون وظيفة الوزراة بكل مظاهر الهبة واجلال وليس أدل على هيبته هذا منصب عندهم أنهم كانوا يعظمون وزارتهم و يجالسونهم على يمينهم في مجالس العامة، هذا فضلا عن الوزير كان لا يقف لمن يدخل عليه وهو في دست الوزارة مهما كان و علت منزلته [4] ،وقد عهد خوارزميون بحكم أقاليم دولتهم إلى رجال أطلقوا على الكثيرين منهم لقب الوزير فكان لكل مقاطعة أو مدينة حاكم يلقب في غالب الاحيان بهذا اللقب، وكان يعيشون في الاقاليم التي تسند إليهم الوزارة فيها من قطاعات خاصة يمنحهم السلطان إياها ،فيستولون على دخلها ، و تكون لهم بمثابة ضيعات خاصة ،وهذا إلى جانب مراتبهم بحكم

---

[1] عفاف سيد صبرة ، المرجع السابق ،ص299 .

[2] حافظ أحمد حمدي ،الدولة الخوارزمية و المغول ،دار الفكر العربي القاهرة ،د.س ،ص98 .

[3] النسوي المصدر السابق ،ص55.

[4] نفسه ،ص149 .

الوظيفة، أما ما يدفعه الوزير لخزانة الدولة سنويا فكان فالعادة عشر خراج الاقليم الذي يحكمه[1]

اتسعت الدولة الخورزمية على نحو ما راينا و أصبح الخوارزمين بحكم موقع دولتهم و مجاورتهم لكثير من الدول و الامارات و الاتابكيات في حاجة إلى تنظيم علاقات الخارجية إما بإرسال مبعوثهم و سفرائهم إلى هذه القوى ، و إما بتادل المعاهدات معا ،وقد أوجد الخوازميون ديوان الانشاء ليكون و سيلتهم في تنظيم هذه العلاقات ،وكان رئيسه عندهم يعرف كما يقول النسوي " بصاحب ديوان الانشاء"[2] ،كما كان لها نظام مالي فقد افرد الخورزميون له ديونا خاصا يشرف عليه رجل يعرف بالخازن و أيضا ديون الجيش يعتبر من أهم الدواوين الدولة الخوازمية ففيه يدبر كل ما يلزم الجيش من اسلحة و دخائر و عتاد و أموال وكان النظام القضائي في عصر الدولة الخورزمية من الامور التي أولها سلطانهم عناية كبيرة، فعين لكل مدينة قاضي يحكم الناس حسب الشريعة الاسلامية[3] ، و بالنسبة لنظام الحسبة عند الخوارزمين من مسائل التي تربط بنظامهم القضائي[4] ،إذا كان المحتسب يقوم بمراقبة حركة البيع و الشراء عما ، أدخل الخوارزمين في تنظيمهم " ديوان المظالم" وهو هيئة قضائية عالية تشبه محكمة الاستنفاف في الوقت الخاضر و يسمى تبير هذا الديوان بالصاحب المظالم ،وهكذا كان نظام الحكم في دولة الخوارزمية إذا انه تعرض لعدم الاستقرار بالسبب انصراف الخوارزميون للحروب الداخلية و الخارجية كان لها أثر كبير في انصراف عن اهتمامهم لحالة الدولة الداخلية مما أدى إلى اضطراب نظم الحكم فيها.

المبحث الثالث : الجانب الاقتصادي في الدولة الخورزمية

عرف الجانب الاقتصادي في الدولة الخورزمية إزدهار كبير ،فقد احترف الخورزميون الكثير من المهن ،وبالأخص التجارة ، حيث كانت معظم ضياع خوارزم مدنا ذات اسواق و دكاكين[5]،فكانت معظم تجارتهم تتمثل في الطعام و الحبوب و الفاكهة ، كما أنها كانت

---

(1) حافظ أحمد حمدي ،المرجع السابق ،ص99 .

(2) نفسه ،ص100 .

(3) النسوي ،المصدر السابق ،ص144 .

(4) نفسه،ص148 .

(5) نفسه ،ص384.

تصدر منها : ثياب القطن و الصوف و الحرير و كان من غلات خورزام أيضا الشمع و لحاء شجرة الحور الابيض يتخذ غلافا للدروع ،وغراء السمك و العنبر و العسل[1]

كما لا ننسى أن إقليم خوارزم كان مركزا لحركة بيع وشراء أشهى أنواع الغراء و أغلاها، و منها الفنك و الثاعلب و كانت تجلب من البلغار على نهر الفولجا ، كما نشطت بخوارزم تجارة الرقيق من الصقالبة ، ولاتراك الذين كانوا يجلبون صغار بعد تعليمهم الدين الاسلامي وآدابه ثم يرسلون إلى سائر الاقطار الاسلامية[2]

كما اهتم الخوارزميون بالزراعة ،فاكثروا من زراعة الاشجار خاصة شجر التوت[3] ،وزرعوا البطيخ الذي لا يوجد مثله في البلاد من حيث الحلاوة و الطيب[4] إضافة إلى هذا كله زرعوا العنب و السمسم والقطن[5]

إضافة إلى هذا فقد أولى الخوازميين اهتمام واضح للرعي ،فانتشرت المراعي في الشمال قرب بحر آرال " بحيرة خوارزم " حيث كانت تربي قطعان الاغنام التي يؤخذ منها الصوف و انتاج اللبن و الجبن[6]

اضافة إلى هذا كله فقد مارس الخورزميون العديد من الصناعات المهمة كصناعة السفن التي تستعمل في الملاحة من جذوع الاشجار[7]

لا ننسى فضل مدينة الجرجانية حيث كان أهلها يعملون بالصناعات الدقيقة آنذلك كالحدادة و التجارة ،كما كانوا يتميزون أيضا بصناعة الادوات من العاج و الابنوس ،كما أن نساؤها كانت يعملن بالإبرة صناعات كالخياطة و التطريز و الاعمال الدقيقة.

---

(1) ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ج2،ص396.

(2) نفسه،ج2 ،ص397.

(3) الحميري ،الروض المعطار في خبر الاقطار ،ط2،دار السراج،بيروت ،1401ه/1980م،ص502 .

(4) القزوينى، أثار البلاد و أخبار العباد،ط1،دار بيروت للطباعة و النشر ،بيروت،1404ه/1984م،ص520 .

(7) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،ط1،مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ،(د.س) ،ص503 .

(6) صبري سليم ،المرجع السابق ،ص17 .

(7) الحميري ،مصدر سابق ،ص121 .

المبحث الرابع :علاقة الدولة الخوزامية بالدول المجاورة و علاقتها مع الدولة العباسية .

أ- علاقتها بالدولة القراخطائية.

- يمكن حصر هذه العلاقة إلى دورين مهمين :

أولا الدور الاول: من سنة 519هـ إلى 551هـ " 1125-1156م) أي منذ ظهور قبائل الخطا و تأسيس دولتهم في اقليم تركستان و تنصيب زعيمهم امبرطور على ما اغتصبه من البلاد هناك حتى و فاة اتسز خوررزام شاه، و تمتاز هذه الفترة من تاريخ العلاقات بين الفرقين بطابع خاص من ناحية الدولة خورازمية نفسها إذا كانت هذه في بدية تكوينها لم تكن قد تخلصت بعد من نير السلجوقي و لذلك نرى أن الدولة السلوجقية في هذه الفترة تلعب دورا كثيرا في العلاقات بين الفرقين كما نجد الدولة الخوارزمية الناشئة تستعين بالخطا على السلاجقة و يفضل الخوارزمين التحالف مع اعدائهم في الدين ذلك التحالف الذي كان يقوم على نوع من التبعية على الاعتراف بالتبعية للسلاجقة أسيادهم بالأمس القريب .

أما الدور الثاني في تاريخ العلاقات بين الخوارزمين و الخطأ يبدأ منذ وفاة السلطان اتسز " خوارزم شاه كما قلنا، و تنهي سنة 615هـ-1218م أي بانتهاء دولة الخطا على يدا المغول وتمتاز هذه الفترة من تاريخ العلاقات بين الدولتتين بخلوها من السياسة السلجوقية إذ توفي السلطان " سنجر " في السنة التالية لوفاة " اتسز خوارزام شاه "[1]،و أصبح الخوزارمين و الخطأ وجها لوجه بعد أن كان الخطا يتدخلون في صراع القائم بين الخوارزميون و السلاجقة أصبحو في هذا الدور يتدخلون في الصراع الداخلي الذي قام بين حكام الامراء من الخورزميون[2] و أخر ذلك من تعينه الخورزاميون لخطا التي أن قدر لهذه التبعية أن تزول في علاء الدين محمد خوازم شاه.

ب-العلاقة بين الخلافة العباسية و الدولة الخوارزمية:

يعتبر بدء الخلاف بين الدولة العباسية و الخوارزمية إلى بعد وفاة السلطان " تكش" في قيادة الدولة الخورازمية 596هـ/1199هـ[3] خلف السلطان تكش في قيادة الدولة الخوارزمية ولذة علاء الدين محمد خوارزم شاه" 596هـ/617هـ 1199-1219م[4] واتسم هذا السلطان

---

[1] أحمد حافظ حمدي ،المرجع السابق ،ص59 .

[2] النسوي ،المصدر السابق ،ص20.

[3] ابن كثير،البداية و النهاية ،تحقيق ،عبدالله بن عبد الحسن التركي ،ط1،دار مكتبة المعارف ،(د.س) ،ج7،ص72.

[4] نافع العبود ، المرجع السابق ،ص84-86 .

بالطموح و التوسع فكلما وجد فرصة استغلها مما أوقعته في مشاكل في غى عننها ،كما اتسمت علاقته بالدول الاسلامية بالزرع الشقاق بينها بدلا أن يوحدها لصد خطر كبير قادم من الشرق إلا وهو الغزوا المغولي[1]، لقد شكل الدولة الخوارزمية خطر كثيرا على خلافة العباسية منذ عهد " تكش " و من بعده ولده علاء الدين محمد " فقد تمكن الاخير من اخضاع بخارى و سمرقند وغزا الاراض الدولة القرا خطائية واحتل عاصمتها اترار و استحوذ على القسم الاكبر من بلاد فارس سنة 607هـ-1210هـ ثم دخل، بلاد الغورين و استحوذ على عاصمتهم غزنه [2] وبهذا بلغت دولة خوارزمية أوج قوتها واتساعها فقد أصبحت حددوها تمتد حتى عراق غربا إلى حدود الهند شرقا بحر آورال و قزوين شمالا و الخليج العربي و المحيط الهندي جنوبا و عندما تم هذا كله لعلاء الدين محمد خوارزم شاه " التفت إلى دار الخلافة كما يكلل به كل إنجازاته و بسط نفوذه على خلافة و أخذ الخطبة له ببغداد و بالتالي نجد أن الناصر لى دين الله قد وقع في وهم الخوارزمين بنفس امتيازات السلاجقة التي تخلص منها الخليفة العباسي بفضل شجاعته و حكمته و مساعدة الخوارزمي و بالسبب اعطاء الخليفة الامتيازات التي طالب بها الخوارزميون أدي إلى ايجاد مبررات و الحجج لكي يهاجم دار الخلافة العباسية ومن بين أهم هذه الحجج هناك جملة من أسباب أدت إلى تازم العلاقة بين الطرفين.

أسباب تأزم العلاقة بين الخلافة العباسية و الدولة الخوارزمية

السلطان الناصر الدين الله و السلطان محمد خوارزم شاه

كما اشرنا سابقا بأن السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه قد تولى قيادة الدولة الخوارزمية بعد والده " تكش"596هـ-617-1199-1220م و حكم ما يقارب عند احدى و عشرون سنة[3] و اتسمت علاقته بالخلافة العباسية خلال في نصف الاول من حقبة حكمه حسنة على وجهه العموم و ذلك بانشغاله مع صراعات مع الدول الخراطئية سرعانما تبدلت هذه العلاقة و تغيرت الاهداف و الاطماع و تمثلت في أسباب التالية .

---

[1] ابن الاثير،الكامل في التاريخ ،المصدر السابق ،ج9،ص230.

[2] نفسه ،ص231.

[3] نافع العبود،المرجع السابق ،،ص54 .

- يعد فشل السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد خوارزم شاه في تنفيذ سياسة في استعادة أمجاد السلاجقة في بغداد بالطرق السلمية و الدبلوماسية لجا إلى أسلوب العسكري مصمما على غزو بغداد و كانت تدفعه في ذلك حملة من أسباب .
- أراد علاء الدين أن يأتمر الخليفة العباسي بأمره و أن يذكر باسمه في بغداد كما كان الوضع في عهد البويهي و السلاجقة
- شعر السلطان محمد خورازمي بأن الخليفة العباسي الناصر لدين الله يحتقره و يعامله معاملة سيئة إذا أنه أهان رسلة عندما قدموا له العلم و الهدايا التي وصلت إليه من جلال الدين و قدم هدايا الحسن اسماعلي المشهور بـ " ذو سليمان" أذا رحب به الخليفة العباسي وقدم الهداياه على هدايا محمد خوارزم [1]
- و مما زاد من تأزم العلاقة عندما سيطر السلطان الخوارزمي " علاء الدين " على عاصمة الغورين غزنه611هـ-1214م وضع السلطان الخوارزمي يده على خزائن عثر على رسائل رسمية من خليفة عباسي يحثه فيها على مهاجهته محمد خوارزم و القضاء عليه و قد لبى الغورين طلبه.

[1]ابن كثير، البداية و النهاية ،المصدر السابق ج7،ص78.

الفصل الاول

عوامل إزدهار الحركة العلمية

في الدولة الخوارزمية

(490هـ - 628هـ/ 1096م-1231م)

المبحث الأول: دور الحكام في ازدهار الحركة العلمية

المبحث الثاني: دور المؤسسات التعليمية في تنشيط الحركة العلمية

المبحث الثالث: دور الرحالة و انجازاتهم في ازدهار الحركة العلمية بالدولة الخوارزمية

المبحث الرابع: الصراع المذهبي ودوره في الحركة العلمية

المبحث الأول : دور الحكام في ازدهار الحركة العلمية بالدولة الخوارزمية

حظي اقليم خوارزم منذ الفتح الاسلامي سنة 93هـ/711م بمكانة مميزة لدى الخلفاء المسلمين ،إذا انتشرت فيه الاسلام و اللغة العربية التيّ أصبحت اللغة السائد في الاقليم فبرز فيهم الكثير في هذه المسائل العلمية التي تفاعلت مع حياة المجتمع بمختلف طبقاته ومن الجغرافين الذين أشاد وبهذا الاقليم نجد المقديسي الذي قال عنه(من أجل الاقاليم و أكثرها أجلة و علماء) كما قال بأنهم محبون للعلم و أنهم أهل فيهم و قرائح أدب [1]، و هذين النصبين يصوران لنا أهل خوارزم على أنهم على قدر و مكانة رفيعة من الفهم و الانسجام لمختلف العلوم و الآداب ،و أن هذا المكان الراقي الذي وصف به أهل خوارزم يعود بالدرجة الاولى إلى دور الحكام الخوارزمين في ازدهار الحركة العلمية و الادبية و العلمية و تشجيعيها فقد كان أنوشتكين أول حاكم خوارزمي نشأ في الادب وفضيلة و حسن السيرة ،حيث أنه كان محبا للعلم و الآداب ومقربا للعماء[2].

كما أن الحاكم علاء الدين أتسز (522هـ/551هـ/1128م–1156) بأنه كان عالما بالفقه و مكرما للفقهاء ،مما يدل على عشق الحاكم للدين الاسلامي ،فدرسوه و تتقفوا بثقافة اللغة العربية التي هي لغة القران و الحديث النبوي ، ومن الحاكم أيضا الحاكم تكش (568هـ–596هـ / 1182م–1199م) الذي كان مولعا بحب الآداب و الثقافة و الموسيقي حيث أنه كان حادقا في العزف على العود وله مقامات مشهورة في هذا الجانب، فقد حاول الاهتمام بكل المذاهب الاسلامية في دولته وحاول جمعهم على التعايش السلمي ورفض فكرة التعصب حفاضا على وحدة المجتمع الخوارزمي من الفتنة و الاحتراب[3]

من الحاكم المولعين بحب العلم علاء الدين بن محمد(551هـ/567هـ–1156–1172م) الذي وصف بانه كان عالما بالفقه و الاصول ،وكان مكرما للعلماء و محبا لمناظرتهم وهذا خير دليل على فهمه لأصول الفقه و الحديث النبوي الشريف[4]

---

[1] المقديسي ،أحسن التقاسم في معرفة الاقليم ،ط3 ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،1411هـ/1991م،ص260 .

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان،ط5،دار صادر ،بيروت،1995م،ج2،ص398.

[3] الذهبي، سير اعلام النبلاء ،تحقيق ،شعيب الارناؤوط و محمد نعيم ، مطبعة الرسالة ،بيروت (1404هـ/1984م) ج 21،ص 331–332.

[4] نفسه، ج 22ص139.

هذا الاهتمام من طرف الحاكم دفع قادة الدولة في البلاط الخوارزمي إلى السير على هدى حكامهم،فقد نجد الوزير علاء الملك كان محبا للعلم و الآداب ،فقد نظم قصائد شعرية بالغتين العربية و الفارسية وهذا دليل على عبقريته الشعرية و الادبية و فهمه للغة العربية و الفارسية[1]،و كذلك الوزير نظام الملك مسعود بن على وزير السلطان تكش الذي بنى مدرسة و الحق بما خزانة للكتب للدراسين و طالبي العلم[2] وهذا الاهتمام الذي حطي به العلم من قبل الحاكم كان له أثر كبير في إزدهار النشاط العلمي مما أدى إلى نشر الثقافة العربية الاسلامية بين فئات المجتمع الخوارزمي،فضلا على أن مجالس الحاكم ووزرائهم كانت زاخرة بكبار العلماء وخيرة الادباء، ومن هنا يتضح لنا أن سيرة الحاكم الخوارزمين و حرصهم الكبير على تشجيعهم لمختلف العلوم و الآداب ،جعلت من بلادهم قبلة لوجه الكثير من العلماء و الفقهاء و الشعراء ،إذا هاجر الكثير منهم إلى خوارزم ،ومن بينهم الزمخشري صاحب كتاب التفسير (ت 538هـ/1143م) حيث كان مقيما بمكة ثم هاجر إلى خوارزم حيث لقب بجار الله[3]،و أبو المظفر خلف بن عبد الرحمن بن أحمد المكي الذي أصبح من أقرب المقربين للسلطان الخوارزمي علاء الدين اتسز و اللغوي محمد بن عمر بن الحسين الملقب بـ (فخر الرازي) الذي اشتهر في علم المنطق و العقائد ،حيث كان يقدم دروسه بالغتين العربية و الفارسية وكذلك الفقيه و اللغوي أبو القاسم بن أبي الفتح المجير البغدادي ،الذي وجهت له الدعوة من قبل الحاكم الخوارزمين الذي قبلها وقدم إلى خوارزم وقام بنشر عمله وفقهه بين طلبتها ،ومن بين الذين توجهوا إلى خوارزم في الطبيب الشهير زين الدين اسماعيل بن الحسين الجرجاني الذي الف كتابا في الطلب و قدمه إلى علاء الدين اتسز(521هـ/551هـ/1127م–1147م) [4]،إن سبب اتجاه العلماء و الادباء و الفقهاء إلى خوارزم هو الدليل على العناية و الاهتمام التي أولاها الحكام الخوارزمين للنشاط العلمي و الأدبي ،فقد أراد هؤلاء الحاكم ابراز مكانة خوارزم بين اقاليم الدولة الاسلامية ،بأنهم ليسوا أقل قيمة من السلاجقة الذين ذاع صيتهم بحبهم للعلم و قد أعطى هذا الاهتمام لهؤلاء الحكام مكانة لدى عامة الناس في أقاليم الدولة العربية

---

[1] ابن ابي صبيعة ،عيون الانباء في طبقات الاطباء،تح ،نزار رضا ،دار مكتبة الحياة ،(د.س) ،ص 466.

[2] ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1995،الجزء1 ،ص67.

[3] السيوطي ،طبقات المفسرين ،تحقيق ،علي محمد عمر ،ط1 ،مكتبة وهبة ،1396هـ/1976م،ص120–121.

[4] السمعاني ،التجبير في المعجم الكبير ،دار احياء التراث العربي ،بيروت ،(د.س)،ص267 .

الاسلامية ،وهذا جعلهم يحافظوا على المكاسب التي حققو ما بين عامة الناس وأوساط العلماء دون تميز [1]

المبحث الثاني : دور المساجد و المدارس في ازدهار الحركة العلمية.

يعتبر المسجد من إحدى أهم المؤسسات التعليمية الاسلامية ،إذا لم تقتصر رسالته في الاسلام على الناحية الدينية فقط ،بل كانت ولا تزال فاتحة أبوابها ،ولا يرد عنها طالب علم أو قاصد معرفة و قد ربط الله سبحانه و تعالى بناء المساجد اعمارها بالايمان به و باليوم الاخر فكان دافع للمسمين على جعل المساجد أماكن عبادة و تعلم لقوله عز وجل في كتابه العزيز« إنما يعمر مسجد الله من أمن بالله و اليوم الآخر و أقام الصلاة و أتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » [2]،حيث أن أهمية المسجد لدى المسلمين لم تقتصر على الاغراض التعليمية و الاجتماعية و تبادل المشورة و نشر الاخلاق ، فقد تربي في كنف هذه المؤسسة الاسلامية الكثير من العلماء الذين قدموا عطاءا عزيزا في جميع الفنون[3]،فخوارزم هي جزء من المنظومة الاسلامية فعني من تولى على حكم الاقليم ببناء المساجد و الاعتناء بها لتكون حاضنة للنشاط العلمي و الادبي ،فقد أعطى حكام خوارزم كل اهتمامهم

بهذه المؤسسة الدينية التعليمية خاصة في القرن السابع الهجري ،فظلا عن نبوع أهل هذا الاقليم بالعلم ،حيث يقول المقديسي في كتابه حسن التقاسيم بأنهم (أمل ،فهم و علم و فقه و قرائح و أقل إمام في الفقه و الآداب و القران ، الا وله تلميذ خوارزمي تقدم وزجا) [4] وهذه العبارة شرف كبير لأهل هذا الإقليم كما أنها دليل على كثرة المساجد و المدارس و كثرة العلماء و الفقهاء و كثرة الكتاتيب في ربوع خوارزم مما قدم فرصة لأهل خوارزم لتعليم أبناءهم العلوم الشرعية و الأدبية باللغتين الفارسة و العربية ،وقد وردت اشارات من خلال كتب الطبقات و التراجم تؤكد على قيام كبار العلماء و الفقهاء بالتدريس في أكبر

---

[1] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ، تح، محمود الطناحي و عبد الفتاح محمد الجاو، دار احياء الكتب العربية (د.س)،ج7 ص 287.

[2] سورة التوبة ،الاية 18.

[3] السبكي ، مصدر سابق ،ج 8 ،ص81.

[4] المقديسي ، المصدر السابق ،ص 226 .

مساجد خوارزم (فقد كان للزمخشري تلاميذ ينهلون مئة العلم)[1] بعد أن استقرر في خوارزم و الفقيه الموفق بن أحمد بن محمد الخوارزمي (ت 567م/1172 م) الذي تخرج على يده جماعة كبيرة من طلبة العلم دلالة على علمه و فقهه ، و تجدر الاشارة من هنا أّن هؤلاء العلماء و الفقهاء كانت لهم حلقات للدروس يقيمونها في المساجد ،بحيث تتضمن درسا في العربية و الشريعة و الحديث النبوي والتفسير ،فكانت طريقة التدريس بسيطة بساطة المجتمعات و تتضح لنا صورة القاء الدروس من خلال نص ورد على أن ابن الخطيب الرازي (إذا جلس للتدريس يكون قريبا منه من تلاميذه كبار ثم يليهم بقية التلاميذ) [2]،أي حسب السن ومدة بقاء كل تلميذ في حلقة الدرس و الزمن الذي يستغرقه في التحصيل ومن هنا تتضح لنا الصورة بأن تلك المساجد التي كانت في إقليم خوارزم أدت دور كبير في نشر العلم و المعرفة بين أبناء المجتمع الخوارزمي ،مما جعل منها كليات ومعاهد تخرج منها مئات من طلبة العلم.

إضافة إلى الدروس الدينية التي كانت تدرس في المساجد ،فقد كانت تعقد مناظرات لمختلف العلوم ،كون هذا الاقليم يحتوى على تنوع فكري و مذهبي و عرقي ،وخير مثال هو أن العالم الفقيه الزمخشري كان فقيها مناظر[3] ،وكذلك كانت تعقد مجالس للوعظ و الارشاد للحفاظ على القيم الاسلامية ومن العلماء الذين نالوا مكانة في هذا الجانب الفقيه خلف بن عبد الرحمن الخوارزمي (ت 617هـ/1220م)[4] ،حيث كان قلبه للعلماء و الفقهاء و طلبة العلم كونه يقع بالقرب من دار الإمارة الخوارزمية ،ومسجد مدينة كاث الذي يقع وسط اسواق المدينة ،وهذا لكثرة حركة الناس من أصحاب الحرف و المهن ، فكان مكانه معروفا لأهل خوارزم[5]،وكذلك مسجد مدينة زمخشر الذي يقع بطرف سوق المدينة

---

[1] ابن القفطي ،أنباء الرواة على أنباء النحاة ،ط1 ،دار الفكر العربي القاهرة ،مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت ،1406هـ/1986م ،ج 3،ص226.

[2] ابن ابي صبيعة ،المصدر السابق ،ص462-465.

[3] الكندي ،الفؤائد البهية في تراجم الحنفية ، تصحيح ، فراس الغساني ،محمد بدر الدين ،ط1، مطبعة السعادة ،القاهرة 1324هـ،ص 209 .

[4] الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، تح ،عبد الفتاح محمد الحلو، ط1 ،دار الرفاعي للنشر و الطباعة و التوزيع، الرياض،1403هـ/1983م ج3 ،ص217.

[5] المقديسي ، المصدر السابق ،ص 287-288.

و مسجد مدينة درغان ، و مسجد مدينة نوزوار الذي يقع وسط أسواقها[1]،ومن المساجد المشهورة أيضا مسجد مدينة " خيوه " أو خيوق التي ينسب إليها العالم الفقيه أحمد بن عمر بن محمد بن الجناب الخيوقي المتوفي سنة (617هـ/1221م)[2]،و الغريب في الامر هو أن أغلب المساجد التي أسلفنا ذكرها قد أنشأت بالقرب من الأسواق ووسط المدن ، ذلك لأن الأسواق تعد مراكز استقطاب الناس يوميا ، لأن العاملين بها لا ينقطعون عن أداء فرائض العبادة اليومية ، و التي هي الصلاة أما عن المذاهب السائد آنذاك هي المذهبين الشافعي و الحنفي، وكذلك هناك بعض الشيعة ، فقد كانت مدينة خيوه على المذهب الشافعي فلا يأتي إليها الا شافعي[3] أما عن بقية مدن خوارزم ،فكانت على المذهب الحنفي، وتشير بعض المصادر على أن هناك بعض الصراعات المذهبية في بعض المدن الخوارزمية ،فالقزوني يذكر في كتابه اثار البلاد و اخبار العباد يذكر أن الوزير نظام الملك بن على وزير السلطان تكش (568هـ/596هـ/1172م–1299 م) قد بنى في مدينة مرو مسجد للشافعية و كان قريبا من مسجد للحنيفة مما اثار عصبية مقدم الأصناف فأمر اتباعه بحقرقة و في خصم هذا الصراع قام السلطان تكش بتغريمه مع أتباعه جراء فعلته تلك[4] و الواضع في الأمر أن الحاكم الخوارزمين لم يكونوا متعصبين لأي مذهب إسلامي بل كانوا ينظرون إلى جميع المذاهب نظرة واحدة ، فالسلطان تكش قد بني مدرسة للحتفية في خوارزم ، في الوقت التذي عاقب فيه من أحرق مسجد الشافعية في مدينة مرو[5]

إضافة إلى المسجد ودوره الحيوي في تقديم العلم و الفقه و الآداب في خوارزم ، فهناك مؤسسة ،أخرى قدمت الكثير من أجل النهوض بالحياة العلمية في خوارزم ألا وهي المدارس رغم شح المعلومات عن نشأتها في إقليم خوارزم خلال القرن السادس الهجري وبداية السابع الهجري ، إلا أننا حاولنا اعطاء صورة واضحة عن المدارس ، ودورها في تنشيط الحركة العلمية و الأدبية في خوارزم.

---

[1] المقديسي ، المصدر السابق ،ص 289.

[2] ابن القاضي شهبة ،طبقات الشافعية ،تح ،عبد الحليم خان ،ط1 دائرة المعارف و العثمانية بحيدرّ آباد ، بيروت 1399هـ/1979م ج2،ص51.

[3] ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ص398 .

[4] القزويني ،المصدر السابق ،ص529.

[5] السبكي ، المصدر السابق ،ج7 ،ص267.

فمن خلال ما قاله المقديسي و ياقوت الحموي حول تقدم أهل خوارزم في الجانب العلمي حيث يقول ياقوت الحموي : (و الذين ينسبون إليها [خوارزم] من الأعلام و العلماء لا يحصون)[1] ،و من هذا نستنتج أن هناك مؤسسة مساندة للمسجد تعمل على نشر العلم و الأداب بين أهل خوارزم ، وكان متعارف عليها في الدولة الإسلامية منذ القرن الخامس الهجري ، مما جعل السلاطين يتنافسون على فتح المدارس[2]، فقد كان الفقهاء و العلماء يقومون بالتدريس لكن المصادر التاريخية لم تشر إلى أسماء تلك للمدارس ، فقد ذكر أن الزمخشري (ما دخل بلدا الا و تلميذ وله) [3] ،وذكر كذلك عن فخر الدين الرزاي وهو في عاصمة الخوارزمين (وهو يلقي الدروس في مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالأفاضل [4] ،و هذا دليل على أن الدرس يحضرها طلبة العلم و كبار العلماء و هم الافاضل، و يذكر أن السلطان تكش استدعي الفقيه العالم أبو القاسم بن أبي الفتح المجيد البغدادي الذي هو من اساتذة هذه المدرسة النظامية في بغداد ،من أجل القيام بالتدريس في مدرسة خوارزم، إلا أنه توفي في طريقة إليها ، مما يدل على إهتمام الحكام بكبار العلماء و الفقهاء[5]،و من بين العلماء الذين درسوا في مدارس خوارزم نذكر الفقيه اسماعيل بن الحافظ أبي بكر بن الحسين البهيقي ، مما يدل على أن مدارس خوارزم كانت تستقبل الطلبة الوافدين إليها من أقاليم الدولة الاسلامية[6]،ومن مدارس التي ذكرها المؤرخون و التي جاءت مع ترجمة ،كبار العلماء نذكر :

مدرسة خوارزم التي بناها السلطان تكش بن أرسلان بن علاء الدين أتسر
(568هـ/596هـ/1172م-1199م) [7]

المدرسة النظامية التي بناها الوزير نظام الملك مسعود بن علي و التي الحقت بها دار الكتب ،وهي من باب حب هذا الوزير للعلم و أهله ، و بيان مدى حرصه و اهتمامه على المؤسسات التعليمية في الدولة الخوارزمية إضافة إلى المدرسة التي بناها السلطان أبو سعد

---

[1] ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ص266.

[2] شلبي ، تاريخ التربية الاسلامية ،ط3، القاهرة ،1966م،ص115-116.

[3] السيوطي ،المصدر السابق ،ص120.

[4] ابن خلكان ،وفيات الاعيان و ابناء الزمان، تحقيق احسن عباس، دار الثقافة ،بيروت،1968م ،ج4 ،ص250-251.

[5] السبكي ، المصدر نفسه ،ص288.

[6] ابن كثير، البداية و النهاية ،مكتبة المعارف ،بيرت ، (1412هـ/1991م) ،ج 12،ص176.

[7] الذهبي ،المصدر السابق،ج21،ص331 .

شرف الدين الخوارزمي ،الذي كان من المتعصبين للمذهب الحنفي الذي بناها في المغازة و بنى مدرسة ،أخرى في مدينة مرو[1]

من هنا نستنتج أن للمدارس دور فعال في ازدهار و تنشيط الحياة العلمية في اقليم خوارزم و هذا دليل على انتشار العلماء و الفقهاء في أرجاء الدولة الخوارزمية و الذين لقوا تشجيعا كبيرا من طرف الحكام الخوارزمين .

إلى جانب المدراس و دورها التربوي الذي قامت به في مجال تطور الحياة الفكرية و العلمية في اقليم خوارزم ،فإن هناك مؤسسة ثقافية أدت دور بارز في ازدهار الحياة العلمية بخوارزم لكن المصادر التاريخية لم تسعفنا بمعلومات عنها ،ألا و هي المكتبات ،فهما لاشك فيه أن رعاية الثقافة تقتضي عناية بالكتب و المكتبات على النحو الذي نجده في وصف ياقوت لمدينة مرور و تقديره لكتبها في مؤلفاته فيها "عشر خزائن للوقف ،لم آر في الدنيا مثلها كثرة وجودة منها خزانتان في الجامع إحداهما يقال لها الغزيزية ،فيها اثنا عشر الف مجلد و الاخر يقال لها الكمالية ... و كانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مئتا مجلد أكثرها بدون رهن... و قد أنساني حبها كل بلد و ألهاني عن الصحب و الولد و أكثر فوائد هذا الكتاب معجم البلدان و غيره فهي من تلك الخزائن "[2]،ووصفها في رسالة إلى القاضي أبي الحسن الشيباني وزير حلب ، وجاء في وصفه قوله " كان المقام بمرو الشاهجان المفسر عندهم بنفس السلطان ،فوجدت بها من كتب العلوم و الآداب ما شغلني عن الاهل و الوطن ،فظفرت منها بضالتى المنشودة ،فا قبلت عليها إقبال المهم الحريص " وهذا دليل على أن اقليم خوارزم كان غني بالمكتبات و الكتب مما أدى ذلك إلى نشاط وازدهار الحركة العلمية و الثقافية في الاقليم الأمر الذي جعله مركزا من مراكز الاشعاع الفكري و الخضاري .

المبحث الثالث:دور الرحالة و انجازاتهم في ازدهار الحركة العلمية في الدولة الخوارزمية.

على ضوء ما درسنا في المصادر و مراجع تطرقنا إلى التعرف على أهم الرحالة الخوارزمين و انجازاتهم في حركة عملية و الفكرية و من بين أشهر علماء الرحالة تختص بالذكر منهم .

---

[1] ابن كثير ،المصدر السابق ،ص161.

[2] أحمد محمد الحوفى ، الزمخشري ،ط1،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1966م،ص28 .

أولا : محمد عمر بن الحسين التيمي البكري المعروف بالامام فخر الدين الرازي ابن الخطيب الرازي.

- إمام المتكلمين ذو الباع الواسع في تعليم العلوم و الاجتماع الشاسع المنطوق
- و المفهوم و الارتقاء[1]
- إذ كا أول أمره فقير ثم فتحت عليه الارزاق و انتشر اسمة و بعد صيته و قصد من أقطار الاراض لطلب العلم و كانت له يد طولى في الوعظ بالسان العربي و الفارسي و يلحقه فيه و كان من أهل الدين والتصوف و له في يد في تفسير البيني
- و ارتخل إلى خوارزم بعدما بهر في علوم فأصبح من المقربين للسلطان الخوارزمي و على شأنه و أصبح من كبار علماء و شيوخ في خوارزم و خراسان و تتلمذ على يده العديد من الفقهاء و من أهم انجازاته كانت له تصانيف من بينها : التفسر و المطالب العالية و نهاية العقول[2] الاربعين و المحصل – البيان – البرهان – المباحث العمادية – عيون المسائل – ارشاد النظار – عيون الحكمة و شرح الاسماء الحسنى – وشرح الارشاد – وتحصيل الحق و اجوبة مسائل البخارية.

كما نذكر أيضا من أهم الرحالة الرحال الفقيه

ثانيا : أحمد بن عمر بن محمد الشيخ الامام الزاهد أبو الجناب المعروف : بالخيوقي كان إماما زاهد ، طاف البلاد و سمع بها الحديث ، سمع بالإسكندرية أبا طاهر السلفي " و بهمذان الحافظ أبو العلا " و بنيسابور آبا المعالي " سيف الدين الباخرذي و أخرون قال ابن : « هو شافعي المذهب امام في السنة » ،و قال ابن الهلالة :« جلست عنده في خلوة مرار فوجدت من بركته شيئا عظيما » ، و قال ابو عمر ابن الحاجب : « طاف البلاد و سمع بيها الحديث و استوطن بخوارزم و صار شيخ تلك الناحية و كان صاحب حديث و سنة ، و ملجأ للغرباء عظيم الجاه لا يخاف في الله لو مة لائم »[3] ، وقال غيره انه فسر القران الكريم في اثنى عشرة مجلد و تعتبر من أهم إنجازاته واجتمع بيه الامام فخر الدين الرازي . [4]

---

[1] السبكي ، المصدر السابق ،ج8، ص81 .

[2] نفسه ،ص82 .

[3] نفسه ،ج8، ص26 .

[4] نفسه ،ج8، ص27 .

ثالثا : اسماعيل ابن أحمد الخسرو جرودي شيخ القضاة المعروف بالبهيقي ولهذا الامام الجليل أبي بكر البهيقي الخسرو ، روي عنه أبو قاسم سمرقندي و اسماعيل بن سعد الصوفي وتفقه على أبيه و تخرج[1] عني في الحديث و سافر ودخل خوارزم سكن بها مرة وولى بها الخطابة و تدريس الشافعية و القضاء في نهر جيحون الذي يوسم أصحاب الشافعي ثم سافر و كان من العلماء و الفقهاء

رابعا : الرحال و عالم الفقه و الذي ذاع صيته في اقليم خوارزم :ابو قاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي المعروف " بالزمخشيري"حيث لقب بجار الله لأنه جاور في مكة المكرمة عند بيت الله الحرام سنوات عديدة إذا رحل بغداد ،وجاور في مكة مكرمة و لقي الكبار و أخذ عنهم و دخل خرسان مرار عديدة ، وما دخل بلاد إلا اجتمع عليه أهلها و تتلمذ على يده ، ماناظر أحد ألا و اسلم و اعترف به و لقد عظم صيته حتى صار إمام عصره [2] في 502هـ رحل إلى مكة المكرمة و أقام بها مجاورا بيت الله الحرام وعاد الزمخشري إلى وطنه شيخا كهلا توفي سنة 538هـ و دفن بجرجابنية خوارزم [3] من انجازاته:

- الكشاف في تفسير القرآن ،ديوان البلاغة " و الآداب ،ربيع الابرار اعجب العجب في لامية العرب ، و غيرها من مؤلفات .

خامسا : ارجال العام بن على الحسن بن هبة الله المعرف ابن العساكر

- إذا عني بالحديث اتم عناية اخرج لنفسه أربعين حديثا و حدث بها فسمع منه الجماعة من شيوخه إذا يعتبر آخر من رحل إلى خرسان " خوارزم " على قول ذهبي – إذا كان ذكيا فاظلا نبيلا مجتهدا في طلب العلم تفقه على خاله الامام الحبير الكبير فخر الدين الرازي ابن ابي منصور عبد الرحمن[4]

---

[1] السيكي ، نفسه ،ج7 ،ص44 .

[2] الذهبي ، المصدر السابق،ج3، ص304.

[3] أحمد محمد الحوفى ، المرجع السابق ، ص50.

[4] السيكي، المصدر السابق ،ج8، ص130.

المبحث الرابع : الصراع المذهبي :

يعتبر اقليم خوارزم من كثرة الاقاليم علما و فقها فيه يهود كثيرة و نصارى قليلة ،وأولاد على رضي الله عليه على غاية الرفعة و لا نرى هاشميا إلا غريبا ، ومذاهبهم مستقيمة فنجد المذاهب العقائدية و الفقهية فيه بلا غلبة و للشيعية و الكرامية به جلبة و الغلبة في هذا الاقليم لاصحاب الحنفية إلى في كورة و وشاش و طوس ونسا فأنهم شفعوية "شافعية "

بهذا اقليم عصبيات مذهبية بين الشيعة و الكرامية و بن الشافعية و الحنفية ، وقد يراق في هذه العصبيات دماء و يدخل السلطان بينهم عشيات الجمع في رمضان للمناظرة فيسال مسالة ثم يتكلمون عنها إلى أن يقول : «و اقل امام في الفقه و القران اذا لقته خوارزمياقد تقدم و نفث في فنه واستقام » [1] و الذي يسترعي النظر في هذا الوصف كثرة العلماء و تقدير الحكام لهم ،و اجلال نسل على بن أبن أبي طالب و كثرة الشيعة و كثره المعتزلة و العصبية بين الشيعة و الكرامية و بين الشافعية و الحنفية[2]

أما بقية المدن في خوارزم فهي على مذهب الحنفية وهناك وقعت صرعات مذهبية فنذكر أن الوزير نظام الملك بن علي وزير السلطان "تكش" 568–586هـ 1176م–1992" قد بنى مسجدا في مدينة " مرو " الشافعية و كان قريبا و مشرفا على مسجد الحنفية مما أثار عصبية مقدم الاحناف فامر بحرقه [3]

أما الغلبة في خوارزم كانت للمذهب الحنفية ، حيث كان لكل مدينة قاضي يفصل بين الناس وفق الشريعة الاسلامية فاذ كانت المدينة كبيرة و بها مذاهب عديدة عين الخوارزمي قضاة بعدد المذاهب وهؤلاء القضات كانوا يقمون أيضا بالتدريس العلوم الدينية في مساجد و مدارس ولكن خوارزم مع هذا كله كانت تموج بالاعتزال [4] وفي ظل هذه عصبيات و صراعات مذهبية تمخض عنها علماء ، وفقهاء لهم دور كبير في ازدهار الحركة العلمية في اقليم خوارزم نذكر من بين أهم العلماء اللذين لعبو دور مهم بالرغم من عقائدهم " الامام الزمخشري"

---

[1] أحمد محمد الحوفي ،المرجع السابق ،ص6 .

[2] نفسه ،ص7.

[3] القزوينى، المصدر سابق،ص529 .

[4] النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تح ،حافظ أحمد حمدي ،دار الفكر العربي القاهرة ،1953م،ص77.

كان للزمخشري مخالفون في الشافعية و المالكية و الحنابلة إلا أنه كان حنفي المذهب[1] و لكنه على رغم مما كان بن اتباع هذه المذاهب من الخصومة في كثير من الاوقات و الجيهات لم يتعصب للمذهب الحنفية بل ناضرهم في كثير من مسائل الدينية و خاصة القرانية في أموور تفسير الايات القرانية إذ دخل مع أهل السنة في مناظرات و قد قسا عليهم مرات عدة و سفة آرائهم و أضعف دينهم ، ومن الانصاف أن نذكر أهل السنة طالما خاصمو المعتزلة إذا أن الزمخشري " من اقوى المعارضين لمذهب الشافعية هو مذهب الذي يفضل العجم على العرب في كل شيء[2] أنذ نجد في كتاب الكشاف الذي الفه الزمخشري ،قد جعل بالكثير من مسائل و القضايا الجديرة بأن يفرد لكل منها مبحث خاص لأنها تتناول آراء معتزلة ، ومسائل كثيرة في اللغة و النحو و تمحيص بعض الآراء و التعليل لبعضها.

- أما بالنسبة للبعض عصيبات بين الشافعية و الحنفية نجدا أبو الجناب الخيوفي الشافعي الذي بني له مسجد الشافعية " بالخيوق " إذا كان عالما و فقيها إذا تعصب لمذهبية الشافعي[3]

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن اقليم خوارزم كان اقليما غنيا اقتصاديا الامر الذي سهل عليهم ارسال ابناءهم إلى حلقات الدرس في المساجد و المدارس فضلا عن اهتمام الحكام الخوارزمين بالحركة العلمية و الادبية ،فشجعوا العلماء و الفقهاء ، مما جعلهم ينالون مكانة مرموقة لدى سلاطين خوارزم ، حيث ابدع هؤلاء العلماء في التدريس و التصنيف و كانوا يؤدون دورين أولهما هو ارشاد المجتمع الخوارزمي إلى اتباع طريق الاسلام هذا من خلال دورهم في المساجد و الثاني اعدادهم لطبقة الطلبة المتعلمين الذين اصبحوا يحملون رسالة الاسلام إلى الاجيال القادمة من خلال هذا كله نشطت الحركة العلمية و الادبية في البلاد الخوارزمية ،ونالت العلوم الشرعية مكانة الصدارة في مجال الاهتمام و الدراسة و البحث .

---

[1] الذهبي ،المصدر السابق،ج3،ص16.

[2] أحمد محمد الحوفي ، مرجع سابق ،ص91.

[3] نفسه ،ص94 .

الفصل الثاني

العلوم العقلية و العلوم النقلية

و أهم المراكز العلمية

(490هـ-628هـ/ 1096-1231م)

المبحث الأول: : أهم المراكز العلمية

المبحث الثاني: العلوم النقلية

المبحث الثالث: العلوم النقلية

المبحث الأول : أهم المراكز العلمية

نتيجة لاتساع الفكر الاسلامي في عصر الدولة الخوارزمية ،ظهرت العديد من ملكات المسلمين في البحث و التأليف على درجة عظيمة من النضج ،وهذا من خلال حركة الترجمة التي شهدتها الدولة العباسية (132هـ-656هـ) و كذلك كثرة تنقل رجال العلم و الأدب في مشارق الدولة الاسلامية و مغاربها، من أجل الاتصال بحكام الدولة التي استقلات عن الخلافة العباسية ، فنشطته الحركة العلمية و الفكرية مما أدى إلى ازدهار بلاط الخوارزمين بالعلماء و الأدباء و الشعراء ، وهذا ما زاد في ارتفاع مكانة العلماء في العصر الخوارزمي نتيجة الاهتمام السلاطين و الحكام و حتى وزرائهم بأهمية العلم و العلماء من خلال هذا كله سنحاول استعراض بعض الحواضر العلمية التي كانت المراكز الاساسية للحركة الفكرية خلال عصر الدولة الخوارزمية و التي منها .

1- مدينة الجرجانية : (كركانج)

تقع على الجانب الغربي لنهر جيحون (أي الجانب الفارسي) أما الجانب الشرقي و الذي كانت تقع عليه مدينة كاث فيطلق عليه " الجانب التركي " و هي مدينة عظيمة من أمهات المدن الجامعة لجميع الخيرات ،حيث ازدادت مكانتها بعد فقدن العاصمة الأولى ، وقد وصفها المقديسي بأنها قصبة ناحية خراسان على نهر جيحون حيث أن الماء يمنن جوانبيها ، واحتالوا في رده بالخشب و الحطب و هي كل يوم زيادة"[1]

تعد مدينة الجرجانية في مقدمة مراكز العلم بإقليم خوارزم ،حيث كان بلاط الجرجانية مزدهر بالعلم ، وهذا نتيجة لوجود ،أبي على بن سينات (438هـ-1036م) و كذلك أبي الريحان البيروني (ت440هـ-1048م) و غيره من علماء العصر في مدينة الجرجانية[2]

2- درغان :

من أكبر المدن بعد مدينة الجرجانية ،بها مسجد جامع على شط نهر جيحون لا مثيل له في المنطقة ،مزينة و منقوشة بالحجارة الكريمة و الذهب، و هي الان أطالا مدينة درغان وصفها ياقوت الحهوي سنة (616هـ-1219م) بأنها " مدينة على شاطى جيحون ،و هي أول حدود خوارزم من ناحية أعلى نهر جيحون على طريق مرو ،تقع على جرف عال[3]

---

[1] القزوينى ،أثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر، بيروت،(د.س) ، ص،288.

[2] السمعاني ،الانساب ،ط1،دار الجنان للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ،1408هـ/1988م،ص 451.

[3] ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ت ح ، فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ج 2، ص451.

من العلماء الذين ينسبون إلى مدينة درغان ،نجد العالم أبي ابراهيم اسماعيل بن الحسين الدرغانى ،حيث أنه كان اماما بالفقه و الاصول (ت503هـ-1109م)[1]و كذلك أبي بكر محمد بن أبي سعيد بن محمد الدزعاني[2]

3- مدينة خيوق (خيوه):

هي مدينة في أول المغازة ،واسعة ،مقامة على احدى الشعاب المتفرعة من نهر جيحون،و موقعها تحت جبل بها حصن بباب واحد وجامع [3]

قال عنها ياقوت الحموي (أنها بلدة من نواحي بلاد خوارزم و حصت في الوقت نفسه " و لقد أطلق عليها أهل خوارزم اسم خيوه و هو الاسم الحالي لمدينة خوارزم [4] شرح فهي بلد حصين أهلها شافعية دون جميع اقليم خوارزم فإنهم حنفية[5] حيث يوجد فيها جامع على الشط،ومن العلماء الذين ينسبون إليها ،الفقية شهاب الدين أبو سعد(ت617هـ/1127م) حيث كان مفتي على المذهب الشافعي[6]

4-مدينة زمخشر :

هي قرية صغيرة بها حصن و خندق و سجن و أبواب ،يقول عنها ابن القفطي أنه سمع من أحمد تجار يقول: (أن العمارة لما كثرت فيها و شملتها صارت من جملة ،معالها)[7] ومن العلماء الذين ينسبون اليها العالم الجليل أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري (ت 538هـ/1143م)[8]

---

[1] السبكي ،طبقات الشافعية ،الكبرى ،تحقيق عبد الفتاح محمد الجاو و محمود محمد النطاجي ، دار احياء الكتب العربية (د.س) ج6،ص107-108

[2] نفسه ،ج7،ص180.

[3] المقدسي ،المصدر السابق ،ص388.

[4] ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ص 230.

[5] نفسه ،ج3،ص267.

[6] النسوي ،سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ،تح ،حافظ أحمد حمدي ،دار الفكر العربي ،القاهرة 1953م،ص109.

[7] ابن القفطي ، ابناه الرواة على أنباه النحاة ،تح ،محمد أبو الفصل ابراهيم ،ط1،دار الفكر العربي القاهرة 1406هـ/1986م،ج3-ص265.

[8] القزويني ،المصدر سابق ،ص533.

5- مدينة كاث :

تعنى بالغة : الخوارزمية " الحائط في الصحراء من غير أن يحيط به شيء "[1] و المقصود بهذا شدة حصانتها ، وهناك اختلاف في تحديد موقع مدينة كاث فربما كانت مدينة ،فيل القديمة أو مدينة المنصورة (الموجود بها قصر خوارزم شاه) و التي ظهرت في أواخر العصور الوسطى ،وهي التي أطلقت عليها الاسم الخوارزمي " كاث " [2]

تقع مدينة كاث في الجانب الشرقي من نهر جيحون ،وقد أطلق عليها تسميات عديدة مختلفة من قبل البلدانيين فالفرس يسمونها شهر ستان على حسب قول المقديسي[3] أما ابن حوقل كان يسميها " كاث درخاش " [4] في حين سماها ياقوت الحموي نوز كاث [5] ومن العلماء الذين ينسبون اليها محمد بن أحمد بن سعد بن موسى بن أحمد بن كعب بن زهير العقيلي الكاثي[6]

ومن المدن أيضا التي كانت من أهم مراكز الاشعاع الفكري و الحضاري نذكر **ساوكان:** و هي من قرى و مدن مدينة الجرجانية ،و التي رآها ياقوت الحموي سنة (617هـ/1220م) [7]،فمن العلماء الذين ينسبون اليها ،العالم أبو سعيد أحمد بن على بن أحمد الجلالي الساوكاني[8]

كردرا نخاس تعد أيضا من أهم قرى مدينة الجرجانية ، ينسب إليها محمد ابن أحمد بن ابي بكر أبو عبد الله الكردرا نخاسي من أهل خوارزم (ت 558هـ / 1161 م) [9]،كذلك مدينة سافردز تقع على نهر جيجون ، و ينسب إليها بعض الرواة أمثال : أبو بكر محمد بن داود بن عصام بن سلام [10].

---

[1] ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ج2 ،ص282

[2] المقديسي ،احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،ط3،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،1411/م1991هـ،ص387.

[3] نفسة ،ص229.

[4] ابن حوقل ، صورة الارض ،دار مكتبة الحياة ، بيروت ،1996م، ص395.

[5] ياقوت الحموي ، مصدر سابق ،ج8 ،ص407.

[6] السبكي ، المصدر السابق، ج4،ص93،94 .

[7] ياقوت ، مصدر سابق ، ج5 ، ص14.

[8] السمعاني ،الانساب ، تح ،عبد الله عمر البارودي ،ط1، دار الجنان للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت 1408هـ/1988م،ج3،ص229.

[9] نفسه ،ج3،ص،229.

[10] السبكي ، نفسه ،ص7،ص86،85.

المبحث الثاني : العلوم النقلية .

بعد ان عرضنا المدن العلمية التي تعتبر الحواضر الأساسية للحركة الفكرية ، فقد أصبح إقليم خوارزم و قصبة الجرجانية مركزا هاما من مراكز الإشعاع الحضاري للحركة الفكرية ، و هذا نتيجة لقيام العديد من المعاهد التعلمية فيه مما أصبح له اثر بارز في أنشاء الصرح العلمي و الأدبي التي خرجت كوكبة لامعة من العلماء لأفذاذ الذين كان لهم دور هام في نشر العلوم و المعرفة من خلال بناء المدارس و المساجد و المعاهد العلمية المختلفة[1]

فقد نهج الخوارزميون نهج الحكام السابقين ، في تخصيص قسط من رعايتهم لعوم الآداب فتطورت بذلك العلوم النقلية و العقلية نقله نوعية ،حتى بلغت أوج عظمتها في العصر الخوارزمي ، وقد إرتيأينا أن نتناول العلوم العقلية و النقلية في دراستنا ومن بين هذه العلوم نذكر

1-علم التاريخ :

علم التاريخ لغة هو تعريف الوقت و اصطلاحا هو علم تضبط به الأحوال من مولد الرواة و الأئمة ووفاة و صحة وعقل بدن ورحلة وحج و حفظ و ضبط
و توثيق و تجريح ، و الحاصل أنه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان فيقال أرخت الكتاب و رخته أي بينت وقت كتابته من حيثية التعيين و التوقيت ، بل عما كان في العالم[2] و تدور موضوعاته في معرفة أحوال الأمم الماضية و العبرة بتلك الأحوال ، و الفائدة من دراسته هي معرفة الأمور على وجهها ، فاعلم التاريخ من العلوم الاجتماعية بوصفه مدرسة ، تستمد منها الدروس و العبر التي تساعدنا في مواجهة مشاكل الحاضر و التخطيط لمستقبل أفضل فقد كان علم التاريخ جزاء من التطور الفكري في إقليم خوارزم ،إلا أ نه لم يحظى باهتمام كبير على الرغم من تعرض الدولة الخوارزمية إلى الصرعات العسكرية و السياسية ، فعن الكتب المصنفة في هذا الجانب نذكر الإمام[3] الحافظ المؤرخ محمد بن محمود بن محمد بن

---

[1] السخاوي ،الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.س، ص 17.

[2] كرم وعد الله عبد الرحمن ، منهج الذهبي (ت 748 هـ/ 1347 م) في كتابه العبر في خبر من عبر، رسالة ماجيستر كلية التربية الاسلامية ،جامعة الموصل (2015) ،ص 195.

[3] السخاوي ، المصدر السابق ،ص126.

عباس أرسلان (ت 568هـ / 1272 م) الذي صنف تاريخ خوارزم مشاه الذي بلغ حوالي ثمانين مجلد[1]

من العلماء الذين تناولو بعض الحوادث التاريخية ضمن تراجمهم محمد بن الحسين الرازي (606هـ/1208 م) كانت له عدة مؤلفات في علم التاريخ منها الرسالة ، و كتاب الملل و النحل و كتاب مفتاح العلوم[2]

ومن المؤرخين المحدثين الذين رحلوا إلى خوارزم ، نجد أبو سعد السمعاني (ت 562هـ/1166م) صاحب كتاب الانساب ، و هناك بعض الأدباء جمعوا بين الأدب و التاريخ و منهم الحسن بن المنظفر النيسابوري الخوارزمي ، شيخ الزمخشري (ت 538هـ/1143م) صاحب كتاب تاريخ زيادات اخبار خوارزم [3] و من خلال هذه المصنفات نستنتج أنه غلب عليها الطابع الدين .

2-علم الجغرافيا :

الجغرافيا كلمة يونانية تعني وصف الأرض بوصفها موطن الإنسان[4] و كلمة الجغرافية لم تستعمل للدلالة على علم الجغرافية إلا في وقت متأخر و قد جرى قدماء الجغرافيين على استعمال هذا اللفظ علما على كتاب بطليموس المعروف في الجغرافية ، و على كتاب مارسينوس الصوري و فسرت كلمة الجغرافية في هذا الموضوع بانها قطع الأرض و تم استعمالها لأول مرة بمعنى علم الجغرافية في رسائل إخوان الصفا و خلان الوفا (الرسالة الرابعة) حيث استعمله الإدريسي في قوله (الكلام عن صورة الأرض المسماة بالجغرافية) [5]

و لم المعنى لهذه الكلمة الذي نعرفه في علم الجغرافية إلا في الأزمنة الحديثة[6] و من علماء خوارزم الذي ألفوا في علم الجغرافية نذكر المفسر و المحدث و الفقيه الزمخشري الذي الف كتاب (الامكنة و الجبال و الرواة) حيث رتبه على حروف المعجم و كذلك علي بن محمد

---

[1] البغدادي ، هدية العارفين في أسماء المؤلفين واثار المصنفين ،و كالة المعارف الجليلة ، اسطنبول ،1955م، ج2، ص97.

[2] نفسه ، ج2 ، ص107-109.

[3] ياقوت الحموي ،معجم الأدباء ،ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت ،1424هـ/2003م ،ج4،ص592.

[4] حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية و الجغرافيين في الأوندلس ،ط1،ط2،مكتبة مدبولى القاهرة ،1986م،ص231.

[5] نفسه ،ص336.

[6] حاجي خليفة ، كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون ،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، د.س ،ص11.

بن علي بن أحمد بن مروان العمراني الخوارزمي أبو الحسن الأديب الذي يلقب بحجة الأفاضل و فخر المشايخ ، توفي في ما يقارب سنة (560هـ/1164م) الذي صنف كتاب المواضع و البلدن[1]

و نشير في الأخير إلى الارتباط الوثيق بين علم الجغرافيا و علم التاريخ من ناحية الجغرافيا و التاريخ بالأدب من ناحية أخرى ، وذلك يعود إلى إرتابهم بالسرد الأدبي و القصصي .

2- علم الفلسفة :

و من العلوم التي ظهرت في إقليم خوارزم أيضا علم الفلسفة أو علم الكلام فالفلسفة كلمة يونانية الأصل و معناها مأخوذ من (فيلسوس) و معناها محب و(سوفيا) معناها الحكمة ، بمعني فيلسوف (محب الحكمة) [2]

قد نشطت الفلسفة بإقليم خوارزم نشاطا كبيرا و يرجع هذا الفضل إلى حاملي لوائها أولهم حسب الترتيب الزمني أبو القاسم عبد الله ابن أحمد الكعبي المتوفي سنة (317هـ/929م) و هو من بلخ ، و كان واسع المعرفة بعلم الكلام و ثانيهم أبو زيد بن سهل أحمد بن سهل البلخي المتوفي سنة (322هـ /933م) و قد كان صديقا للكعبي ، وقد جمع بين العلوم الشرعية و الأدب و الفلسفة أما الثالث فهو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفي سنة (428هـ/1036م) و قد درس الفلسفة اليونانية منذ الصغر[3] من الأدباء الخوارزميين الذين تأثروا بالفلسفة الأديب محمود بن عزيز العارضي الخوارزمي (ت 521هـ/1127م) حيث كان مقربا من السلطان أنوشتكين خوارزم شاه (490ه-521هـ/1096م-1127م) حيث كان أديبا لغويا لكنه تخطى إلى علم الفلسفة فصار مفتونا بها مناظر فقيها على مذهب الفلاسفة [4]

كان لنقل كتب اليونان إلى العربية أثر كبير في الاسلام ، فقد بنوا عليها علم الكلام بالطريقة الجدلية الموجودة في تلك الكتب ، فقد عكفوا على دراستها و مطالعتها و أكثروا من

---

[1] نفسه ،ص12.

[2] الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ،ط2، منشورات مكتبة الكليات الازهية القاهرة ، (د.س) ، ص79.

[3] أحمد محمد الحوفي ، الزمخشري ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،1966م ،ص40-41 .

[4] ياقوت الحموي ،معجم الأدباء ،المصدر السابق ،ج5 ،ص488-489 .

النظر فيها فتوسعوا فيما أرادو منها و اشتهروا علماء الكلام بين المسلمين و ظهرت جماعة المعتزلة التي تأثرت بهذه الطريقة الجدلية الفلسفية [1]

فقد برز و نشط علم الكلام في اقليم خوارزم عن طريق جماعة المعتزلة وفي ذلك يشير القزويني[2]

فقد دخل هذا المذهب إلى خوارزم عن طريق أبو مضر النحوي المعتزلي الذي قال عنه الحموي ،بفضله دخل مذهب المعتزلة إلى خوارزم ، فاجتمع عليه الخلق الكثير،و تمذهبوا بمذهبه ، و من تلاميذه أبو القاسم الزمخشري[3]

من أساتذة علم الكلام في اقليم خوارزم خلال العصر الخوارزمي ،يوسف بن ابي بكر بن محمد بن على السكاكي الخوارزمي (ت 626هـ/1121م) و من تلاميذه الامام مختار محمود الزاهدي (ت 658هـ/1259م) [4]

3- علم الطب :

و من العلوم التي حظيت بمكانة في خوارزم هي العلوم التي تمس حياة الإنسان فكان للطلب مكانة ضرورية في المدن والأمصار الإسلامية ، ولم يقتصر هذا على المداواة البدائية ، وإنما أضاف إليه بناء البيمار ستانات و صناعة الأدوية[5] عملا بقول رسول الله صلى الله عليه و سلم : (لكل داء دواء) [6] فهذا حديث جامع للطلب ، فقد تطور علم الطب في اقليم خوارزم تطورا كبيرا و هذا بعد احتضان الأطباء و تقديم لهم ما يستحقون[7] كان على من يريد مزاولة الطب أن يكون على علم بعدد المؤلفات الطبية ذكرها النظامي العروضي مثل : الذخيرة الخوارز مشاهية في الطب و هي بالغة الفارسية حوالى أثنى عشر مجلدا ألفه زين الدين (شرف الدين) أبو ابراهيم اسماعيل بن حسن بن أحمد محمد

---

[1] ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تح، عبد الله محمد الرويشد ،ط1، دار يعرب ، د.س، ص39،38 .

[2] القزويني ،المصدر السابق ،ص378.

[3] مصطفي الصاوي الجويني ،منهج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان اعجازه ،ط2، دار المعارف ،مصر ،(د.س) ص28.

[4] حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص35.

[5] المقدمة ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص333.

[6] القشيري ،صحيح مسلم ،ط1،دار التأصيل مركز البحوث و تقنية المعلومات ،1425هـ/2014م،ج7،ص447.

[7] النويري ،نهاية الأرب في فنون الأدب ،تح ، مفيد قميحة ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،2004،ج1 ،ص277 .

الحسني الجرجاني المتوفي بمر سنة (531هـ/1136م) [1] بحيث كان السلاطين الخوارزميون يقربون الأطباء إليهم ويشجعونهم و يغدقون الأموال عليهم و الدليل هذا ما قاله ابن ابي صبيعه في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،بأن الطيب شرف الدين اسماعيل كان في خدمة السلطان قطب الدين محمد خوارزم مشاه (490هـ/521هـ/1096م–1127م) وكان له من الانعام الوافرة و المرتبة الرفيعة فظلا عن المكانة الاجتماعية المرموقة [2] ،و من أشهر الاطباء في خوارزم ، فخر الدين الرازي (ت606هـ/1209م) حيث كان حاد الذهن قوي النظر في صناعة الطب و عالج الرازي في كتبه مسائل طبية عديدة ذات أهمية بالغة مثل الاستدلال بالبول و النبض و الاهتمام بتاريخ المرض في بدئه و تزايده و انحطاطه وفحص قوة المريض لرفع مقاومة الجسم للمرض إضافة إلى هذا فقد استخدم الرازي الأول مرة الزئبق في تركيب المراهم .

كما قام بوضع رسالة عن الحصبة و الجذري ، و يعتبر الرازي أول من ابتكر خيوط الجراحة واستخدام المنوم ،وعالج مرض السل بالحليب و السكر ويذكر الذهبي أن السلطاء علاء الدين كان يأتي إليه [3]من علماء خوارزم أيضا الذين جمعوا بين أصناف العلوم نذكر شهاب الدين الخيوقي (ت618هـ/1221م) [4] ‘إلى الحديث عن دور العلماء الخوارزمين في مجال الصيدلة ،فإنه يكاد معدوما و هذا لأن المصادر لم تقدم لنا معلومات عن علماء خوارزم في هذا المجال لان علم الصيدلة في بادئ الامر كان تابع لعلم الطب ،غير مستقبل عنه ، بحيث أن الطبيب كان في نفس الوقت صيدلانيا[5]

4- علم الكمياء :

إلى جانب علم الطب هناك علم آخر هو علم الكيمياء ،فالكيمياء اسم عربي مشتق من كمي يمكي ،إذا ستر و اخفي و أول من أطلق على هذا الاسم هم علماء العرب ،فقد ساهم المسلمون بقسط كبير في هذا العلم ، و تعتمد الكيمياء على الكتمان و عدم نشرها

---

[1] المقريزي ، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والاثار ،ط1،مكتبة مدبولى ، القاهرة ،1997،ص15.

[2] ابن أبي صبيعة ،المصدر السابق ،ص48 .

[3] الذهبي ،تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام ،تح عمر عبد السلام تدمري ،ط1،دار الكتاب العربي ،بيروت 1411هـ–1991م،ج8،ص233.

[4] النسوي ،المصدر السابق ،ص9–10.

[5] حاجي خليفة ، المصدر السابق ،ج2 ،ص1085.

لغير أهل الصنعة لكون هدفها تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن إلى معادن ثمينة ،وقد أشار العالم أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي (ت366هـ/976م) إلى أسماء بعض الاجهزة و الآلات و الأدوات الكيميائية التي استخدمها علماء المسلمين في اقليم خوارزم[1] للحديث عن دور العلماء خوارزم في مجال علم الكيمياء قد يكون شبه معدوما الان المصادر لم تسعفنا بمعلومات عن علماء خوارزم في هذا المضمار، وليس من الغريب أن نقول أن المصادر قد أشارت إلى أن البيروني كان من رواد علم الكيمياء[2] و له كتاب الجماهر في معرفة الجواهر ، يتضمن الحديث عن الجواهر و أنواعها و كل ما يتعلق بهذا المعنى و له اليد الطولى في هذا العصر في تطور هذا العلم ،بما يخدم علم الطب في اقليم خوارزم .

5-علم الرياضيات :

من بين العلوم التي حظيت باهتمام الخوارزميون علم الرياضيات الذي يشتمل على الحساب (الجبر) و الهندسة ،ولقد اهتم الخوارزمين بهذا العلم ،وذلك لحاجتهم إلى التحقيقات الرياضية، كالزكاة و الميراث و حقوق بيت المال بالإضافة إلى حساب المساحات و الايام[3] ،فقد شهد العصر الخوارزمي عددا من العلماء في مجال الرياضيات و كان من أشهرهم البيروني (ت440هـ/1048م) وهو أول عالم رياضي في التاريخ استعمل النسب المثلثية وقد عالج الاشكال الهندسية المنتظمة في مجال الهندسة[4] ، يعتبر البيروبي أول رواد فرع علم حساب المثلثات ،فقد وضع التحليلات المثلثية الزوايا مكان المربعة الزوايا لبطليموس ، و أدخل خطوط التماس ،ووضع النسب المثلثية على النحو الذي تعرف به اليوم[5]،من علماء الرياضيات الذين برزوا في العصر الخوارزمي ،نجد العالم ظهير الدين أحمد بن اسماعيل التمر تاشي الخوارزمي الحنفي المتوفي حوالى سنة (601هـ/1204م) له في علم الفرائض (علم الميراث) فرائض

---

[1] الخوارزمي ، المصدر السابق ، ص146.

[2] نفسه ،ص146.

[3] ابن خلدون ،المقدمة ،المصدر السابق ،ص170 .

[4] عمر فروخ ،تاريخ العلوم عند العرب ،دار النهضة العربية ،بيروت ،(د.س) ،ص 491-493 .

[5] توفيق الطويل ،في تراثنا الاسلامي ، عالم المعرفة ، الكويت ،(د.س) ،ص 239 .

التمر تاشي[1] ،هكذا كان علماء خوارزم لهم دور بارز في تطور هذا العلم في اقليم خوارزم.

7-علم الفلك :

من بين العلوم أيضا التي ظهرت في اقليم خوارزم علم الفلك الذي ينظر في حركات الكواكب الثابتة و المتحركة ،ويعرف أيضا بانه علم الهيئة و علم النجوم[2] فقد ارتبط علم الفلك بالواقع المعيشي و الاقتصادي و الاجتماعي و الديني ، مما يدل على اهتمام المسلمين بمسالة النجوم و الشمس و الكواكب و التقويم ، وخير خير دليل على ذلك ما ورد في القران الكريم في قوله عزو جل" هو الذي جعل الشمس ضياء و القمر نورا و قدره منازل لتعلموا عدد السنين و الحساب ما خلق ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعملون إن في اختلاف الليل و النهار و ما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون"[3] وقوله تعالى " هو الذي خلق الليل و النهار و الشمس و القمر كل في فلك يسبحون" [4] من الفلكين الخوارزميين أبو المظفر سعيد بن سهل بن محمد بن عبد الله النيسابوري الأصل الذي خدم أيل أرسلان خوارز مشاه (522هـ/568هـ/1157م-1172م) ،حيث كان ذا شهامة و نهضة بأعباء النفقات و كان يغدق الاموال على العلماء[5]

نذكر في الأخير أن علم الفلك قد ارتبط بالعلوم الدينية ،فقد كان أكثر المسلمين يرون ضرورة الاشتغال به وهذا خدمة منه للامور الدينية ، نذكر منهم المفسر و الفقيه فخر الدين الرازي (ت606هـ/1209م) الذي ألف كتاب الأحكام العلانية في التأثيرات السماوية وقدمه إلى السلطان علاء الدين خوارز مشاه[6]

---

[1] حاجي خليفة ، المصدر السابق ، ج2،ص1244 .

[2] الخوارزمي ،المصدر السابق ،ص125.

[3] سورة يونس الاية (5-6).

[4] سورة الانبياء الآية (33) .

[5] الذهبي ، تهذيب سير أعلام النبلاء ط1،مؤسسة الرسالة ،1412هـ/1991م، بيروت ،ص56 .

[6] ابن القفطي ،اخبار الرواة على أنباء النحاة ،ط1،دار الفكر العربي ،القاهرة ،(1406هـ-1986م) ،ص192.

المبحث الثالث : العلوم النقلية

إذا أردنا الحديث عن تفاصيل العلوم الدينية ،وأنواعها لا وجدناها قد شغلت حيزا كبيرا وواسعا في الساحة التعليمية و الفكرية، من اقليم خوارزم فقد كان اهتمام المجتمع الاسلامي عموما بعلوم القران الكريم بالدرجة الاولى و علوم الحديث النبوي ثانيا و الفقه و اصوله و القراءات و التفسير.

تعرف علوم القرآن على أنها العلوم التي تخدم القرآن الكريم و تحاول كشف خباياه و اسراره من خلال البحث فيه من حيث كتابته و نزول و قراءته و ترتيبه [1] أما الفقه فهو لغة الفهم بمعنى فهم المقصود و المراد من كلام واصطلاحا هو العلم بالأحكام الشرعية العلمية المستنبطة أو المستخرجة من أدلتها التفصيلية[2] أما علم التفسير فهو لغة الشرح و التوضيح و البيان و الكشف ويقال : فسر الشيئ أي : وضحه أو بين سبب حصوله ،أما اصطلاحنا فهو الكشف عن المعنى الباطن و الحقائق غير الظاهرة في أمر ما أو علم معين و يتم من خلاله وصف هذه الحقائق و شرح أسبابها[3]

فقد ألف العلماء المسلمين العديد من المصنفات و التي كانت تدرس في المساجد و المدارس ومن بين أشهر العلماء الذين برعوا و برزوا في هذا المجال في اقليم خوارزم نجد أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي الذي يعد من أبرز علماء التفسير فقد برع في اللغة العربية و النحو و الشعر و الآداب و علم الحديث من اشهر مؤلفاته كتاب الكشاف في تفسير القرآن الكريم من مؤلفاته أيضا عيون الأقاويل في وجه التأويل ، و الفائق في غريب الحديث وربيع الأبرار و المناهج في الأصول و اساليب البلاغة في اللغة العربية ، و غيرها كثير مما يدل على غزارة علمه و اتساع و أفقه ، مما جعله يتصدر مجالس العلم و التدريس و التأليف في اقليم خوارزم [4]

من العلماء أيضا الذين برعوا في مجال العلوم الدينية محمد بن أبي القاسم بن باجوك الخوارزمي (ت 562هـ/ 1166م)الذي اخذ عن الزمخشري ، فقد صنف كتاب في تفسير

---

[1] نور الدين عتر ،علوم القرآن الكريم ،ط1،مطبعة الصبل ، دمشق ،1414هـ/1993م،ص7.

[2] الحلي ،نزهة الناظر في الجمع بين الاشباه و النظائر ، تح، السيد أحمد الحسينى و نور الدين الواعضي ، مطبعة الأداب النحف (د.س) ،ص 5.2.

[3] مصطفي الصاوي الجويني المرجع السابق ،ص 77.

[4] الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،ط1،دار ابن كثير ،دمشق ،1408هـ/1988م،ج3،ص119.

القرآن ، و كتاب مفتاح التنزيل ، وكذلك كتاب التنبيه على إعجاز القران[1] ومن العلماء أيضا الذين حظوا بمكانة راقية لدى طلبة العلم أبو الفضل محمد بن ابي القاسم البقالي المعرف بالأدمي(ت 579هـ/1183م)و الملقب بزين المشايخ من أهم مصنفاته التنبيه على إعجاز القرآن و فتاوى مصباح التنزيل في التفسير هذا فضلا عن مؤلفاته في النحو و اللغة مثل الإعجاب في علوم الإعراب أما في التراجم فله افتخار العرب و التراجع بلسان الاعاجم[2] ،من المشهورين كذلك هو الشيخ نجم الدين أبو الجناب أحمد بن محمد الخوارزمي (ت718هـ/1221م) و الذي لقب بشيخ خوارزم ، فقد ألف مصنفا في تفسير القرآن الكريم في اثنى عشر مجلدا[3] ومن بين العلماء الذين برزوا في هذا المجال في اقليم خوارزم نذكر الناصر بن عبد السيد بن معلى المطرزي الخوارزمي المتوفي في سنة (610هـ/1213م) و هو من الذين برعوا في علوم الفقه ، وكذلك النحو و اللغة و الشعراء اخذ عن الزمخشري[4] من علماء الفقه أيضا الفقيه المحدث محمود بن محمد بن العباس بن أرسلان الخوارزمي المتوفي سنة (568هـ/1172م) حيث أنه درس في المدرسة النظامية في بغداد ، ثم عاد إلى خوارزم ،حيث درس في مدارسها وكان مشهورا بالمتفق و المختلف في الحديث ، وكان يكثر من الأسانيد له كتاب في الفقه تحت عنوان الكافي في الفقه[5]

إلى جانب العلوم الدينية ظهر صنف آخر العلوم و هو علم اللغة العربية و أدابها فقد كان الانتشار الفنون الادبية و ظهور عدد كثير من الأدباء في اقليم خوارزم دليل على نشاط الحركة العلمية و الأدبية في الدولة مما جعلها قبله للأدباء و للعلماء الوافدين إليها من شتئ أقاليم الدولة العربية الإسلامية حيث يذكر النسوي وهو الكاتب المؤرخ الذي خالطهم و عمل في دولتهم أن السلاطين الخوارزميين قد عمروا قصورهم بالشعراء و الكتاب و العلماء من عرب و حتى من الفرس و قربوهم إليهم ، اغدقوا عليهم و يذكر أنه كان للدولة ديوان إنشاء و عرض كان أرفع رتبة من ديوان الطغراء عند السلاجقة[6] كان انتاج هؤلاء الأدباء بالغة

---

[1] السيوطي ،المصدر السابق،ص102.

[2] البغدادي ،المرجع السابق ،ج3،ص97 .

[3] السيوطي ،المصدر السابق،ص102.

[4] القنوجي ،أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،(د.س)ج3 ،ص11.

[5] السبكي ،المصدر السابق ،ج6 ،ص76-78.

[6] النسوي ،المصدر السابق،ص402.

العربية وبالفارسية ،فمن الذين انتجوا بالفارسية زين الدين أبو ابراهيم اسماعيل بن حسن الجرجاني (504هـ-531هـ) الف كتاب في الطب سماه ذخيرة خوارزم شاه وكذلك رشيد الدين محمد عبد الملك البلخي الملقب بالوطواط المتوفي بخوارزم سنة (573هـ/1177م) كان رفيقا و صديقا للسلطان أتسز وكان في عهده ،وفي عهد أيل ارسلان وابنه علاء الدين تكش ،وهو مؤلف كتاب حدائق السحر في دقائق الشعر[1] حيث كان أفضل زمانه في النظم و النثر، و أعلم الناس بدقائق كلام العرب و أسرار النحو و الأدب ،و كان ينشئ في واحدة بيتا بالعربية من بحر و بيتا بالفارسية من بحر آخر و يمليهما معا و له ديوان شعر و ديوان رسائل بالعربية و مؤلفات أخرى[2] ،ومن العلماء الذين اشتهروا في اللغة العربية و فنونها يوسف بن أبي بكر بن سراج الدين السكاكي الخوارزمي (ت626هـ/1228م) حيث كان بارعا في النحو و التصريف و المعافي و البيان و العروض و الاستدلال و الشعر وله مصنفا أخر احتوى على اثنا عشر علما اسمه مفتاح العلوم ،وقد برع أيضا في علم الكلام و غيرها من العلوم[3] ،و كذلك أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن حيدر بن علي الخوارزمي (ولد سنة 559هـ) له من التصانيف كتاب ديوان الابياء و كتاب الطرفة في النحو بالفارسية و غيرها[4] و أبي القاسم محمد بن عبد العزيز العارضي الخوارزمي الملقب بشمس الدين
(521هـ/1127م) كام من أفضل الناس في عصره في علم اللغة و الأدب بل تخطى ذلك للفلسفة فصار مفتونا بها وكان يطالح الفقه و يناظر في مسائل الخلاف ،وسمع الحديث من أبي نصر القشيري و كان الزمخشري يدعوه الجاحظ الثاني ، لكثرة حفظه وفصاحة لفظه ،قام مدة بخوارزمي يخدم خوارزم شاه ،ثم ارتحل إلى مرو فمات بها[5]،أبي الحسن على بن عراف الصناري (المتوفي سنة 539هـ-1144م) بمدانة و (هي قرية من قرى خوارزم) ،و كان نحويا لغويا عروضيا فقيها مفسرا مذكورا ،درس بخوارزم و بخارى وصنف كتاب شماريخ الدرر في تفسير القرآن[6]،قد سارت طريقة التأليف في خوارزم على غرار الطريقة

---

[1] ياقوت الحموي ،معجم الادباء ،مصدر سابق ،ج14،ص103.

[2] أحمد محمد الحوفي ، المرجع السابق ،ص17.

[3] القنوجي ،المصدر السابق ،ص53.

[4] ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ج2، ص15.

[5] ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ج19،ص126.

[6] ياقوت الحموي ،المصدر السابق ، ج14،ص63.

في البلد العربية ففي النحو و الصرف و العرض لم تخرج عما سنه المؤلفون في العراق و الشام و مصر و الاندلس، وفي اللغة سلكت الاتجاهين المعروفين و هما تأليف المعاجم على ترتيب الالفاظ كما نجد في أساس البلغة للزمخشري أو تأليف المعاجم على حسب المعاني كما نجدهم في قسم الاسماء من (مقدمة الادب) [1]، أما في البلاغة فقد تميز الخوارزميون بها تميز به المشارقة بعامة هو التأثر بالفلسفة و المنطق و علم الكلام في حين أن أهل العراق و الشام و مصر و الاندلسيين و المغاربة تأثروا بالمذهب الادبي .

هكذا كانت خوارزم ثرية بعلمائها و ادبائها قبل الزمخشري و بعده ،فلما اجتاحها التتار (618هـ-1220م) دمروها و بددوا كثيرا من نقائسها و ذخائرها، لكن الحياة العلمية و الادبية لم تنقطع.

مما سبق ذكره نستطيع أن نستخلص بعض النتائج الهامة حول مدى تطور الفكرية حول اقليم خوارزم خلال عصر الدولة الخوارزمية ، ازدهار الحياة الفكرية من خلال المساهمة الفعلية التي اداها الحكام الخوارزميين في مجال تنشيط الحياة العلمية من خلال عنايتهم بالعلم و العلماء، و الاثر المباشر لهجرة بعض العلماء و استقرارهم في اقليم خوارزم في كنف السلاطين ، الامر الذي طور الحياة الفكرية .

[1] أحمد محمد الحوفي ،المرجع السابق ،ص20

خاتمة

خاتمة لموضوعنا توصلنا إلى جملة من النتائج ، أهمها أن اقليم خوارزم ،كان اقليما غنيا اقتصاديا ، إذ كان أهله يعيشون بحالة اقتصادية جيدة مما تسهل عليهم ارسال ابناءهم إلى الكتاتيب و المدارس و إلى حلقات الدرس في مساجد فظلا عن اهتمام السلاطين الخوازمين بالنشاط العلمي و الادبي فشجعوا العلماء و الفقهاء الادباء و الشعراء حنى نال قسم منهم مكانة مرموقة لدى الخوارزم ، وأبداع هؤلاء العلماء في التدريس و التصنيف وهؤلاء العلماء اللذين أصبحوا يحملون على عاتقهم رسالة الاسلام إلى الاجيال اللاحقة من خلال ذلك نشطت الحركة العلمية و الادبية في البلاد الخوارزمية و نالت العلوم الدينية مكانة الصدارة في الاهتمام و الدراسة و البحث .

كما أن هذه الحركة العلمية انتجت العديد من الطلبة بالتنوع العلمي في كافة الميدين العلوم العقلية و العلوم النقلية فقد عرفت هذه الدولة حركة علمية نشيطة و ازدهار ملحوظ ،فساهم العلماء في تطوير العلوم دراسة و تدريس فبفظلهم ازدهرت كل الاصناف فظهرت طبقة الفقهاء و القراء و المسخرين و المحدثين الذين حظو بمكانة رفيعة في أوساط المسلمين و على مر العصور و منهم الامام الزمخشري صاحب التفسير الشهير، و المصنفات الكثيرة المتنوعة، و لا حظنا أن اغلب علماء خوارزم هم علماء الذين وفد اليه من الاقاليم الاخرى، فكانت خوارزم قبلة لاؤلك العلماء فنبغوا وقدموا كل ما لديهم لمصلحة المسلمين في ذلك اقليم ، فعلى الرغم من الحالة السياسية التي كانت سائدة في المنطقة و التي امتازت فترتها بالاضطراب ، إلا أن الحركة العلمية و بفضل دور السلاطين و اهتمامهم و تشجيع استقطاب العلماء و الفقهاء من كافة ارجاء ، حيث تعددت التيارات العلمية في المنطقة ، فظهر بذلك أجيال من العلماء تميزوا بعمق التفكير و ساهموا في النهضة العلمية في حواضر المشرف الاسلامي وحتى خارجه .

قائمة المراجع

القران الكريم :

الحديث النبوي :

المصادر :

1-ابن الاثير على بن محمد بن عبد الكريم الجذري ، الكامل في التاريخ ، (630هـ/1232م) ،ج5،بيروت ،1949.

2-ابن كثير عماد الدين ابي الفدا اسماعيل ابن عمر البداية و النهاية (774/701هـ) ج7،ط1، بيروت

3-ابن الاثير على بن محمد بن عبد الكريم الجذري ، الكامل في التاريخ (630هـ/1232م) ج9،بيروت ،1949.

4-ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ أو الخبر أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ،ج5، بيروت ، 1421هـ/2000م

5-ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة ، بيروت دار يعرب ،ط1425،1هـ-2004م

6-ابن الاثير على بن محمد بن عبد الكريم الجذري ، الكامل في التاريخ (630هـ/1232م)،ج10،ط4،دار الكتب العلمية بيروت ،1424هـ/2003م.

7-ابن أبي صبيعة ،موفق الدين أبو العباس بن القاسم السعدي ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ،3 أجزاء في مجلدان ،ط2،دار الثقافة ، بيروت .

8- الاصطخري ، ابن اسحاق ابراهيم بن محمد المعروف بالكرحي ، المسالك و الممالك تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني ،راجعه ،محمد شفيق غربال ، القاهرة .

9- ياقوت الحموي، عبد الله الرومي، معجم الأدباء أو(إرشاد الاريب في معرفة الاديب) 5 مجلدات ،دار الكتب العلمية ،بيروت .

10- ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،8 أجزاء في أربع مجلدات ،دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت .

11- الادريسي ،أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن يحي بن علي الحمودي الحسيني ،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.

12- المقديسي ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاري ،احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، وضع مقدمته و هوامشه و فهارسه ،محمد مخزوم ،دار احياء التراث العربي ،بيروت .

13- المقريزي ،أحمد بن علي، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار،المعروف بالخطط لمقريزية ،دار صادر ، بيروت .

14- النسوي ،محمد بن أحمد ،سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، تحقيق ،حافظ أحمد حمدي ،دار الفكر العربي القاهرة .

15- النويري ،شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ،نهاية الأرب في فنون الأدب تحقيق مفيد قيميحة ،دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون ،بيروت .

16- السخاوي ،شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ،الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ،دار الجبل ،بيروت .

17- السبكي ،تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي الطافي ،طبقات الشافعية الكبرى ،تحقيق محمود الطناجي ،عبد الفتاح الحلو ،10 اجزاء ،دار احياء الكتب العلمية ،بيروت .

18- السمعاني ،أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ،الانساب ،6 مجلدات ط1، منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ،بيروت .

19- السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن ، (849–911هـ) ،ببغية الوعاء في طبقات اللغويين و النحاة ،تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ،جزاءن المكتبة العصرية بيروت .

20- السمعاني أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ،التجبير في المعجم الكبير .

21- السيوطي جلال الدين عبد الرحمان (849–911هـ) تحقيق ،علي محمد عميرا ،ط1،مكتبة وهبة ،1396هـ / 1976م

22- القزويني ،زكريا محمد بن محمود ، أثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر بيروت .

23- القشري ، مسلم بن حجاج ،صحيح مسلم ، تحقيق ،محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء التراث العربي ، بيروت .

24- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي ،صبح الاعشى في صناعة الانشا ، عدة اجزاء مطابع كوستا تسوماس ، القاهرة .

25- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن علي بن محمد ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،8 أجزاء في 4 مجلدات ، طبعة مكتبة المقدسي ، القاهرة .

26- ابن القفطي ، جمال الدين علي ابي الحسن علي بن يوسف ، أخبار الرواة على أنباء النحاة تحقيق ، محمد أبي الفضل ابراهيم ، بيروت .

27- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان وفيات الاعيان و أنباء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، 8 مجلدات ، طبعة صادر ، بيروت

28- أبن حوقل ، ابي القاسم بن حوقل النصيبي ، صورة الارض منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان،1996م.

29- أبو الفدا ، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حماه، تقويم البلدان ، طبعة باريس ،دار صادر بيروت ،د.س .

30- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، تهذيب سير أعلام النبلاء تحقيق شعيب الارناؤوط ، 3 أجزاء ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،د.س.

31- الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الافطار ،ط2 دار السراج بيروت ، 1401 هـ / 1980 م

32- ابن قاضي شهبة ، لابي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين طبقات الشافعية ، تحقيق ، عبد العليم خان ، ط1 ، دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر أباد 1399هـ/1979م.

33- الكنوي ، أبي الحسنات محمد عبد الحلي الهندي ، الفوائد البهية في تراجع الحنفية ،ط1 ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1324م.

34- الغزي تقي الدين بن عبد القادر التميمي الذاري ، تحقيق عبد الفاتح محمد الحلو ، الطبقات السنية في تراجع الحنفية ، ج3 ، ط1 ، دار الرفاعي للنشر و الطباعة و التوزيع ، الرياض ، 1403هـ / 1983م .

35- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، تاريخ الاسلام و وفيات المشاهير و الأعلام ، المجلد الثامن عشر ، تحقيق ، بشار عواد معروف ،ط2 طبعة عيسي البابي الحلي و شركائه .

36- الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكتاب مفاتيح العلوم ، ط2 منشورات مكتبة الكليات الازهرية القاهرة .

المراجع :

1-حافظ أحمد حمدي الدولة الخوازمية و المغول ، دار الفكر العربي .

2- عفاف سيد صبره التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية ، ط1 دار الكتاب الجامعي القاهرة ، 1407هـ/1987م

3-صبري سليم الاتراك الخوازرميون في الشرق الأدني الاسلامي (628-644هـ) (الاناضول – الجزيرة – الشام) مكتبة الثقافة الدينية ، 1419هـ/2000م

4- حنان مبروك اللبودي،قيام دولة شاهات خوارزم(470-617هـ/1077 -1219م) مؤسسة شباب الجامعة ، اسكندرية ، 2013.

5- نافع توفيق العبود ،الدولة الخوارزمية نشأتها و علاقتها مع الدول الاسلامية ، ط1 ، مطبعة الجامعة ، بغداد ،1978.

6- محمد أحمد الحوفي ، الزمخشري ، ط2 الهيئة المصرية العامة للكتاب .

7- مصطفي الصاوي الجويني ، منهج الزمخشري في تفسير القران و بيان اعجازه ، ط2 ، دار المعارف ، مصر .

8- حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية و الجغرافيين في الاندلس ، مدريد .

9- عمر فروخة ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت .

10- توفيق الطويل ،الحضارة الاسلامية و الحضارة الاوربية (دراسة مقارنة) مكتبة التراث الاسلامي ، القاهرة .

11- اسماعيل باشا البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن محمد مير سليم الباباي البغدادي ، هدية العارفين (أسماء المؤلفين , أثار المصنفين من كشف الظنون) عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف محمد شرف الدين بالتقبابا رئيس أمور الدين دار الفكر ،بيروت .

الرسائل و الأطروحات الجامعية :

1-عابد عبد الرزاق بن عبد الله الغربي ، علاقة الدولة الخوارزمية بالقوى في بلاد الشام (624هـ – 645هـ / 1227-1247م) ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي ، كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى .

2- كرم و عبد الله عبد الرحمن ، منهج الذهبي (ت 748هـ / 1347م) في كتاب العصر في خبر من عبر رسالة ماجستير ، كلية التربية الاساسية ، جامعة الموصل.

فهرس
الاعلام والبلدان

فهرس الاعلام

الاعلام	الصفحة
أنوشتكين	07
أتسز	09
أيل أرسلان	10
أحمد بن عمر بن محمد بن الجناب الخيوقي	27
اسماعيل بن أحمد الخسرو جرودي المعروف بالبهيقي	28
أبو المظفر خلف بن عبد الرحمان بن أحمد	21
أبو القاسم بن أبي الفتح المجير البغدادي	25
أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي المعروف بالزمخشري	39
ابو سعد السمعاني	37
أبو القاسم عبد الله بن أحمد الكعبي	38
أبو زيد بن أحمد بن سهل البلخي	38
أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا	38
أبو مضر النحوي المعتزلي	39
أبو ابراهيم اسماعيل بن الحسن بن أحمد محمد الحسني الجرجاني	39
ابو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي	41
أبو المظفر سعيد بن سهل بن محمد بن عبد الله النيسابوري	42
أبو الفضل محمد بن ابي القاسم البقالي المعروف بالادمي	44
أبو ابراهيم اسماعيل بن حسن الجرجاني	40

ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن حيدر بن علي الخوارزمي	45
أبو سعيد أحمد بن علي بن أحمد الجلالي الساوكاني	35
أبو بكر محمد بن داود بن عصام بن سلام	35
أبو القاسم محمد بن عبد العزيز العارضي الحوارزمي الملقب بشمس الدين	45
أبي الحسن على بن عراف الصناري	42
أبي علي ابن سينات	33
أبي ابراهيم اسماعيل ابن الحسن الدرغاني	35
أبي بكر محمد بن أبي سعيد بن محمد الدرغاني	34
ابن احمد بن محمد الخوارزمي	23
ابن علي الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر	28
محمد عمر بن الحسين التميمي البكري المعروف بالامام فخر الدين الرارزي	27
محمد بن محمود بن محمد بن عباس ارسلان	36
محمد بن الحسين الرازي	37
مروان العمراني الخوارزمي ابو الحسن	38
مختار محمود الزاهدي	34
محمود بن عزيز العارضي الخوارزمي	38
محمد بن القاسم بن باجوك الخوارزمي	43
محمد بن محمد بن العباس بن ارسلان الخوارزمي	39
محمد بن احمد بن سعيد بن موسي بن أحمد بن كعب بن زهير العقيلي الكاثي	35
نجم الدين ابو الجناب احمد بن محمد الخوارزمي	44

علاء الدين تكش	15
علي بن محمد بن على بن أحمد بن مروان العمارني الخوارزمي ابو الحسن	37
البيروني	24
الحسن بن المظفر النيسابوري الخوارزمي	27
الناصر بن عبد السيد بن معلى المطرزي الخوارزمي	31
شهاب الدين الخيوقي	33
جلال الدين منكبرتي	12
قطب الدين محمد	40
فخر الدين الرازي	40
ظهير الدين احمد بن اسماعيل التمرتاشي الخوارزمي الحنفي	42

فهرس البلدان

البلد	الصفحة
الجرجانية	08
خوارزم	08
كاث	08
درغان	33
خيوق	34
زمخشر	34
ساوكان	35
كردرا نخاس	35
سافردز	35

ملاحق

الملحق رقم : 01

مخطط شاهات خوارزم

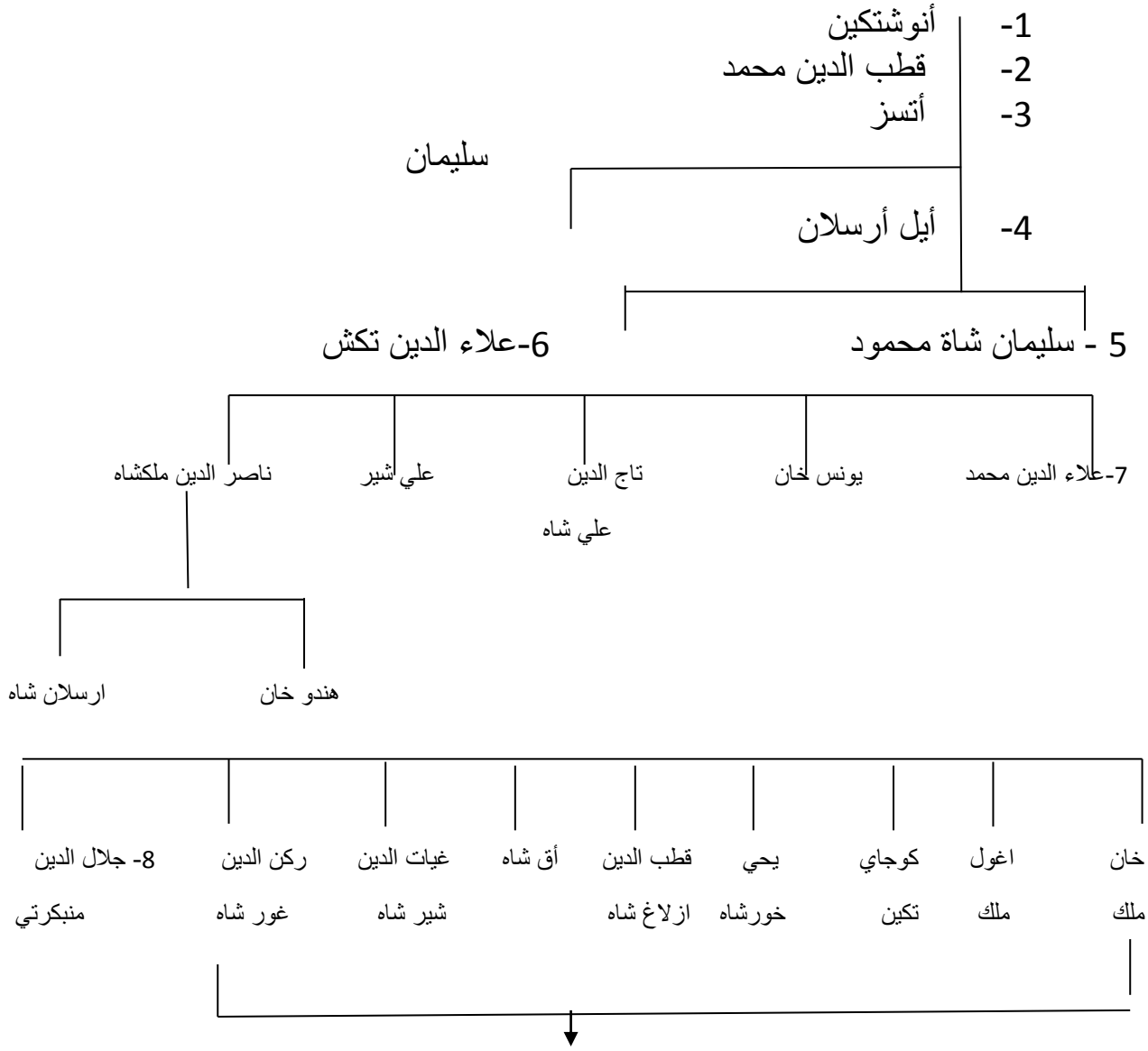

1- أنوشتكين : 470- 490 هـ / 1077 – 1096 م.
2- قطب الدين محمد : 490 – 521 هـ / 1096 – 1127 م
3- أتسز : : 521 – 551 هـ / 1127 – 1156 م
4- أيل أرسلان :551 – 568 هـ / 1156 – 1172 م
5- سلطان شاه محمود : عزل سنة : 568هـ / 1172 م
و توفي سنة 589هـ / 1193 م

6- علاء الدين تكش : 568 – 596 هـ / 1172 – 1199 م
7- علاء الدين محمد : 596-617هـ / 1199 – 1219 م +
8- جلال الدين منكبرتي : 617- 628 هـ / 1219 – 1231 م
انظر : النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، المصدر السابق ،ص2.

الملحق رقم : 02

خريطة الدولة الخوارزمية في اقصى اتساعها

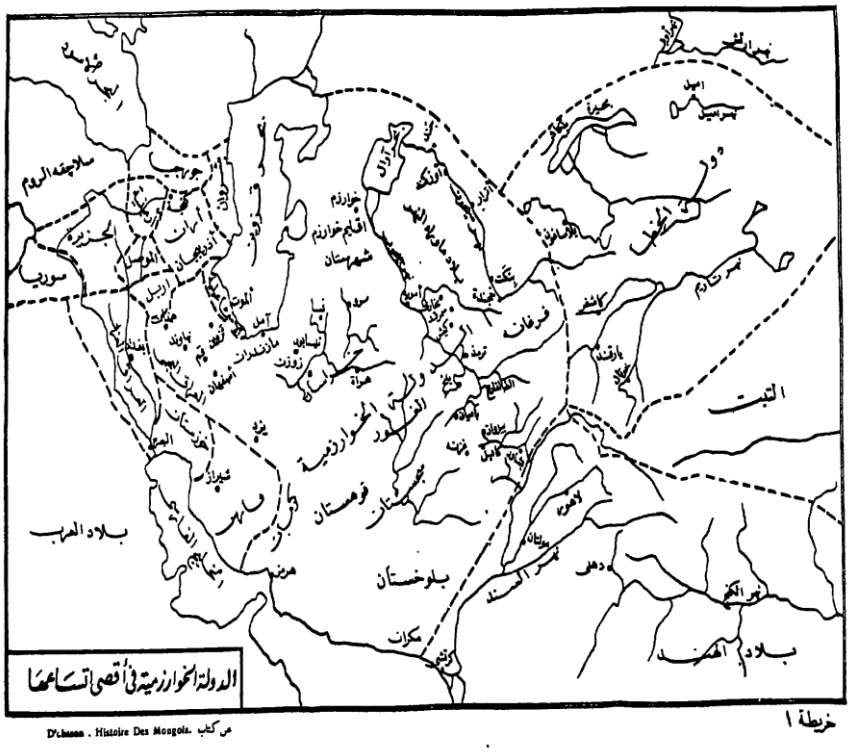

خريطة ١

-٨١-

حافظ أحمد حمدي ، مرجع سابق ،ص17.

الملحق رقم : 03

مأذنة و مجمع كاليان بخارى

مأذنة و مجمع كاليان في بخارة و تعنى بالفارسية (العظيم) مجمع كاليان قبل الاسلام ، ويبلغ ارتفاعه 45 متر ،سلمت بعد اجتياح المغول عام 616 هـ .

https://www.islamstory.com/ar/artical/20964/خوارزم-تاريخ-وحضاره

مسجد مدينة بخارى الكبري

مسجد مدينة بخارى الكبري ،وقد بني على انقاض مسجد القائد العظيم قتيبة ابن مسلم الباهلي

https://www.islamstory.com/ar/artical/20964/خوارزم-تاريخ-وحضاره

الملحق رقم : 04

مسجد تومان أقا

مسجد تومان أقا

يقع هذا المسجد ضمن مجمع (تومان أقا) الذي سبقت الإشارة إليه من قبل والذي يشتمل على قبة دفن وحجرة للزيارة بالإضافة إلى المسجد، وقد شيد المسجد من الأجر جيد الصنعة وعلى الرغم من أنه أطلق عليه مسمى (مسجد) كما ورد في النقش الإنشائي إلا أن تخطيطه اقتصر على بيت الصلاة فقط فجاء مستطيلاً تبلغ مقاساته 8.158.36 وينقسم من الداخل إلى ثلاثة أقسام رأسية تمتد من الشرق إلى الغرب بواسطة بائكتين عموديتين على جدار المحراب ويغطي الأقسام سقف مقبى منخفض، وللمسجد مدخل يقع في الجهة الشرقية يفضي إلى الداخل مباشرة تقابله حنية محراب بسيطة.

https://www.islamstory.com/ar/artical/20964/ خوارزم-تاريخ-وحضاره

ملحق رقم : 05

مدرسة أولوغ باك بسمر قند

https://www.islamstory.com/ar/artical/20964/ خوارزم-تاريخ-وحضاره

الفهرس

الفــهرس

اهدءا: .....

شكر: .....

مقدمة: .....أ- هـ

الـفصـل تمهيدي

نشأة الدولة الخوارزمية و إتساعها

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن الدولة الخوارزمية 07

المبحث الثاني: نظام الحكم 13

المبحث الثالث: الجانب الاقتصادي في الدولة الخوارزمية 14

المبحث الرابع: علاقاتها مع الدول المجاورة لها وعلاقتها مع الخلافة العباسية. 16

الـفصـل الاول :

عوامل إزدهار الحركة العلمية في الدولة الخوارزمية

المبحث الأول: دور الحكام في ازدهار الحركة العلمية.....20

المبحث الثاني: دور المؤسسات التعليمية في تنشيط الحركة العلمية.....22

المبحث الثالث: دور الرحالة و انجازاتهم في ازدهار الحركة العلمية بالدولة الخوارزمية....26

المبحث الرابع: الصراع المذهبي ودوره في الحركة العلمية. 29

الـفصـل الثانــي :

العلوم العقلية و العلوم النقلية و أهم المراكز العلمية

المبحث الأول: أهم المراكز العلمية 33

المبحث الثاني: العلوم العقلية 36

المبحث الثالث: العلوم النقلية. 43

خاتمة : 49

قائمة المصادر و **المراجع** : 51

فهرس الاعلام و البلدان.....59

الملاحق : .....